الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الموسومة ب :

الشعر الجزائري في العهد العثماني موضوعاته وخصائصه الفنية
نموذج لشيخ الاسلام عبد الكريم الفكون

إعداد الطالبتين :

- سرير اسماء
- خاشعي فاطيمة الزهراء

اشرافالأستاذ الدكتور:

كبريت علي

أعضاء اللجنة	الصفة
د بوزيان أحمد	**رئيسا**
د كبريت علي	**مشرفا مقررا**
د بلمهل	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية :1440–1441 هـ/ 2020/2019 م

شكر تقدير

أتوجه بالشكر أولا الى المولى عز وجل الذي أعانني وأمدني

بالقدرة وابلغني مرادي وأتممت بفضله مذكرتي

وهذا من فضل ربي

أتقدم بخالص الشكر الى الأستاذ المشرف علي كبريت

لقبوله على تأطير مذكرتي ، وعلى المساعدة التي قدمها لنا ،والنصائح القيمة

والمفيدة التي أرشدنا بها

كما لا انسي أن اشكر

كافة زميلاتي وزملائي دفعة ماستر أدب حديث ومعاصر 2019/2020

إهداء

قال تعالى "وقضى ربك ألا تعبد الى إياه وبالوالدين إحسانا"

الى من سهرت الليالي تضحي ولا تبالي ،إليك يا ذا القلب الودود

أمـي أغلى ما في الوجود

الى الدرع الواقي والكنز الباقي ، الى من جعل العلم منبع اشتياقي

أبـي الغالي أطال الله عمرك

الى من تخطفه منا القدر فجأة فغادرنا بلا موعد" أخـي الغالي عبد القـادر "
(رحمه الله واسكنه جنان الخلد)

الى من أبصرت عيناي على وجودهم وترعرعت بينهم وهم سندي في الحياة
إخواتي : محمد –سمير –يوسف –إبراهيم

الى الابتسامات الرائعة والنظرات البريئة ،حفضهم الله ورعاهم أبناء إخواتي

الى كل رفقاتي في مشوار الجامعي

أسماء ،أحلام، فوزية، كريمة ،هوارية ، أحلام

والى كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل

من قريب وبعيد وان نسيهم القلم فالقلب يذكرهم

إهداء

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي الهدى والرحمة وسيد المرسلين ،الحمد لله على نعمة الإسلام كفى بها من نعمة ،والشكر له على ما يسر لنا من سبل العلم وبعد :

اهدي ثمرة جهدي هذه الى التي أعطت وأعطت دون مقابل ،الى النبع الصافي الذي سقاني حبا وعطفا وحنانا الى التي ربت وبكت ودعت لي في غيابي، الى أمـــي الغالية (حفظها الله ورعاها والبسها ثوب الصحة والعافية) .

الى الروح الطاهرة النقية التي لم يمنحها القدر فرصة لتراني ارتقي أبـي الغالي

(رحمه الله واسكنه فسيح جنانه)

الى من لقيت منهم الدعم والتشجيع إخواتي

"علي، فاطمة، محمد، يوسف، حسين، مصطفى" حفظهم الله

الى الابتسامات الرائعة والنظرات البريئة ،حفظهم الله

خديجة،أمينة،عبد الرحمن ،سمية ،مريم ،معاذ، جمانة، رودينة

الى براعم أسرتي عبد الله، بسمة ،انس

الى كل رفقاتي فاطيمة الزهراء ،أحلام، سهيلة، أسماء، فريال، أمال، نريمان، أحلام،فاطمة

الى كل من علمني حرفا وساعدني في مشواري الدراسي وبالأخص الجامعي

الشكر الجزيل

مقدمة

للجزائر تاريخ ضارب في أعماق الزمن إذ حفت حلقاته بالأنوار البطولية والصفحات المشرقة ، فكلما اطلعت على صفحة عنه زادتك نورا وضياءا ، فتاريخ الجزائر في العهد العثماني من الحلقات التي وجب الإطلاع عليها واستخراج ما تكتنزه من درر أدبية خاصة الشعر الذي نوعا ما لم ينل حظه من البحث والدراسة والتحليل وتمكنت بالجهد اليسير قراءة بعض الكتب التي أرخت للثقافة الجزائرية مثل (تاريخ الجزائر الثقافي لأبي قاسم سعد الله) .

وأما الهدف الذي توخيناه من هذه الدراسة ورغبنا في الوصول إليه ،هو إحياء التراث الجزائري والاهتمام بالتراث النثري خاصة أن هذه الفترة لا تزال مجهولة لبعض الجوانب وهذا راجع إلى فقدان الكثير من الأعمال الهامة التي تعتبر المصدر الخاص لتلك الفترة العثمانية وتشتت بعض المصادر في مختلف المكاتب العامة والخاصة داخل الجزائر وخارجها.

برع عدد من العلماء الجزائريين في معظم المجالات خاصة الدراسات الأدبية نذكر منهم : ابن علي ، وابن عمار ، ابن ميمون، عبد الكريم الفكون ،محمد القوجلي ،محمد ابن راس العين ،محمد ابن شاهد الجزائري ،احمد المنجلاتي عبد الرزاق ابن حمادوش، ابو الراس ناصر ، و الورثلاني ممن أنجبتهم الجزائر وعاشوا في العصر العثماني و قد تركوا بصمة مميزة في مختلف العلوم ، إذ وصفه الكثير من الباحثين بعصر الركود الثقافي إذ شل حركة الدراسات وهذا العائق ترتب عنه هذا المجهود المتواضع في حب الاستطلاع والاقتراب من التاريخ الجزائري في تلك الفترة. ونكتفي بالقول بأنه تراث مغمور ومحجوب ولابد من التنقيب والتفتيش عنه لأنه موجود ينقصه الدراسة.

ونذكر العمل الذي قدمه أبو القاسم سعد الله رحمه الله ممثلا في المخطوط أقدم على تحقيقه تحت عنوان منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية. وخلال قراءتي المتكررة لمنشور الهداية لصاحبه عبد الكريم الفكون الذي حققه أبو القاسم سعد الله ، تبادرت إلى أذهننا مجموعة من الأسئلة : أبرزها ما هي ملامح الحياة الثقافية في الجزائر ، و ما هي أبرز الموضوعات التي تطرق لها الأدباء في تلك الفترة و ما هي الخصائص الفنية التي ميزت العهد العثماني ؟

هذه الأسئلة هي التي شكلت جوهر الإشكالية التي دفعتني إلى البحث، و لحل هذه الإشكالية التي تكشف عن جمال النصوص الإبداعية واعتمدت للوصول إلى ذلك على موضوعات عبد الكريم الفكون . وليكتمل البحث لا بد له من منهج لأنه أساس أي دراسة فكرية ذلك لأن الدارس يحقق بفضله تصور البحث وأبعاده ومكوناته، فاستعنت في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي في المدخل والمنهج الوصفي والتحليلي في الفصلين في دراسة لأساليب وتجارب الشعورية

بناءا على ذلك قسمنا بحثنا إلى ثلاث أقسام مدخل وفصلين بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة. فالمدخل وسمناه بنبذة تاريخية عن الجزائر المحروسة، أما الفصل الأول المعنون بالحياة الثقافية و الاجتماعية وظاهرة التصوف والوقف في المجتمع الجزائري إبان الفترة العثمانية، والذي بدوره قسمناه إلى ثلاث عناصر ، فالأول يتعلق بالحياة الاجتماعية والاقتصادية للجزائر ، أما الثاني خصص للحياة الثقافية وظاهرة التصوف والثالث العلوم الدينية وعلوم اللغة.

أما الفصل الثاني المعنون بموضوعات و خصائص الشعر الجزائري في الفترة العثمانية، والذي بدوره قسمناه إلى ثلاث عناصر على التوالي: الحركة الثقافية وبواعث الشعر، موضوعات الشعر الجزائري وأهم

أغراضه الشعرية واعلامه، الخصائص العامة للشعر(الخصائص الفنية للشعر) ووقعه الشعري لدى عبد الكريم الفكون

وفي الأخير خاتمة التي تمثل سجل نتائج البحث . وقد واجهتنا في البداية مجموعة من الصعوبات والعقبات نذكر منها ما يلي:

- صعوبة الحصول على المصادر الهامة ، إما لكونها مفقودة في المكتبات أو لأنها مخطوطة لم يحقق فيها خاصة المتعلقة بالفترة العثمانية.

كما أعتمد في البحث على المصادر والمراجع والتي أشرت إلى بعض منها في البداية كأعمال المرحوم أبو قاسم سعد الله، كتاب الجزائر الثقافي، كتاب الشيخ عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية وغيرهم.

وفي الأخير أرجو أن نكون وفقنا في هذا البحث، ونشكر الأستاذ المشرف كبريت علي لما قدمه من مساعدة ونأمل أن يأتي هذا العمل بالفائدة وأن يكون لبنة لأعمال قادمة.

مدخل

نبذة تاريخية عن الجزائر المحروسة

يعتبر التراث التاريخي و الحضاري صورة الأمم و الشعوب لأنه يعبر عن العمق التاريخي لها،ومدى مساهمتها في بناء التّراث وحضارة عالمية،كما ساهم في بلورة زخم تراثي تاريخي متنوع، وهذا ما أكده العهد العثّماني في الجزائر الذي يعتبر من أهم الفترات التاريخية نتيجة دوره الريادي في جميع المجالات

ارتبطت الجزائر بالخلافة منذ عام1519[1]، في ظروف إقليمية ودولية جد قاسية، فمن خلال الناحية السياسية فجل السواحل خاضعة للحكم الاسباني، نجحت في السيطرة وبسط نفوذها على المرسى الكبير، مستغلة الفوضى السياسية التي ميزت المغرب الأوسط" اشتدت أطماع الإسبان في أواخر القرن الخامس عشر أوائل القرن السادس عشر، لاستغلال ثروته المعدنية والزراعية و الحيوانية، لكسر شوكته والقضاء على أسطوله القوي وقوته البحرية التي كان يحسب لها في ذلك العهد الزاهد ألف حساب"[2]

وهذا ما وفر لهم سبل النجاح و الطغيان ،مما جعل الجزائر تستنجد بالإخوة بربروس لدفع الخطر الأجنبي على الجزائر إذ يعد الحل الاستراتيجي الذي فرضته الظروف الدولية و الذي أملته أيضا العقيدة وأصول الدين

تمكن خير الدين بربروس في البداية بجعل الجزائر قوة بحرية في بداية المنطقة المتوسطية، حيث أنها هزت اسبانيا و أرعبت أوروبا واستحقت بذلك أن يطلق عليها الجزائر المحروسة

وليس من غرضنا تتبع المراحل التي مر بها هذا التحول في الجزائر،ولكننا نوضح في هذا الجزء بتناولنا الأحداث التي قامت عليها الحياة الثقافية خلال العهد العثماني، والجو العام الذي تشكلت فيه الحياة العثمانية الجزائرية و العلاقات السياسية و الاجتماعية وبالأخص الثقافية منها .

قد مرت مراحل الحكم العثماني بالجزائر بأربع مراحل مختلفة،وكل مرحلة تميزت بأسلوب معين في تسيير الشؤون الدولية و المحلية وتتمثل هذه المراحل في ما يلي :

- عصر البايلاربايات 1514-1587م(920-995هـ)
- عصر الباشوات 1587-1659م(995-1065هـ)

[1]- حول الظروف الدولية والإقليمية المواكبة لتأسيس الإيالة الجزائرية ينظر: خير الدين بربروس مذكرات،ترجمة محمود دراج ط2، دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر2010ص12

[2]- احمد محمد عاشور صفحات خالدة من الكفاح المسلح ،منشورات المؤسسة عامة ثقافية ليبيا ط،2009،ص64

- عصر الأغوات 1659-1671م(1065-1085هـ)
- عصر الدايات 1671-1830م(1081 -1246هـ

أ- **عصرالباي لاربايات** (امير المراء)

وهو يمثل أزهى العصور حيث تطورت البلاد في هذه الفترة ، من عدة نواحي أهمها التعليمية ،العمرانية، الثقافية نتيجة التعاون مع فئة الرياس[1] في القيادة و شعب الجزائر،كما عززت تنمية البلاد،ونشير إلى عدد من الأمور حصلت في تلك المرحلة :

-دام عهد الباي لاربايات لمدة سبعين عاما

-كان قرار تعيين الحاكم غب الجزائر باتي من جهة السلطان العثماني

-كانت السلطة في يد رياس البحر او الجنود البحرية

-خلال هذا العصر تم تحرير برج فنلر عام 1529م من الاسبان وتحرير بجاية أيضا من الاحتلال الاسباني عام 1555 وكذلك تونس عام 1574

ب- عصر الباشوات :

أبطلت الدولة العثمانية منصب بايلرباي ، وتم تعيين باشا تركي في كل من الجزائر وتونس وطرابلس، تميزت هذه المرحلة بكثرة الاضطرابات و الفوضى، بين الجنود البحرية الجزائرية (الرياس) وبين الجنود البحرية العثمانية ،عندما بدا الأتراك بالخلط بين المصالح الإمبراطورية العثمانية،وقد تبين قوة الرياس حيث صارت دول أوروبا تخشى الجزائر وتسعى لإنشاء علاقات تعاونية معها،كما جاء في قول الشيخ مبارك الميلي "فتعيين الباشا لمدة ثلاث سنوات يجعل الباشا يعرف أن ولايته محسوبة وهذا الشعور له دخل كبير في خلق الانفصال بين الوالي والشعب وتبعا لذلك يصبح عند الباشا هو جمع اكبر قسط ممكن من الأموال في انتصار انتهاء مدة الولاية " [2]

[1]- عمار بوحوش 1997التاريخ السياسي للجزائر بدايته لغاية 1962 ط1 بيروت –دار الغرب الإسلامي --- ص57-62

[2]- مبارك بن محمد الهلالي الميلي تاريخ الجزائر في القديم والحديث الناشر مكتبة النهضة الجزائرية 37 شارع العربي بن مهيدي الجزائر ط3، ص137

الرياس:هم أبناء البحر الأبيض المتوسط والمدن الساحلية التي تعيش على أعمال الغزو البحري والجهاد ضد الأوربيين

ج- عصر الآغاوات :

يعد هذا العصر من اقصر العصور،وذلك لقيام قادة الجيش البري (اليولیداش) بخلع الباشا واستبداله بقائد من فئتهم أطلق عليه (الأغا) وكان الانقلاب على الباشوات عبارة عن انتقام من فئة الرياس التي كانت اوج عزها في عصر الباشوات، وفي هذا العصر ضعف نفوذ السلطان العثماني، وغابت السيادة العثمانية في الجزائر ،وازدادت الصراعات المحلية بين ضباط الجيش البري وكذلك بين ضباط الجيش البحري حيث استاء الشعب من الفساد السياسي والفوضى التي سادت البلاد.

قام اليولیداش في قلب نظام الحكم والانفصال عن العثمانيين والحدّ من سلطة الرياس إلا أنهم لم يتمكنوا من إقامة نظام سياسي

د- **عصر الدايات** :تعتبر أخر مرحلة من نظام الحكم العثماني إذ حاول حكّام الجزائر في هذا العصر إرضاء السلطان العثماني وتقوية مركز الحاكم (الداي) عن طريق تعينه في منصبه مدي الحياة، وقد أصبحت الجزائر دولة مستقلة عن تركيا البحرية يبحثون عن الغنائم لأنفسهم وللحكام بدلاً من مهمة المناهضة للإسلام، وقد اهتم حكام الجزائر في القرن السابع عشر و الثامن عشر بجمع الثروة من العمليات الحربية في البحر، وأهملوا تطور الدخل المتمثل في الثروة الفلاحية وتوفير الغذاء للسكان، وتم أيضا اغتيال العديد من الحكام نتيجة الحروب والصراعات الداخلية بين فئات الجيش.

والجدير بالذكر انه في هذه المرّحلة أصبح الداي يختار من ضباط الإنكشارية مما أعطى للإيالة الجزائرية طابعاً حكوميًا شبيها بالحكم الجمهوري الحديث "[1]

وصفوة القول أنّ الجزائر خلال العهد العثماني تمتعت بسيادة وطنية، وسمعة دولية أهلتها بأن تكون القوة المهيمنة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وتحكمت في مجاله الحيوي.

[1]- أبو راس الناصري ،عجائب الأسفار ،لطائف الأخبار ،دراسة وتحقيق بوركبة محمدج1-منشورات الدينية والأوقاف الجزائر 2011 ص32

الأغا : مصطلح فارسي ويعين السيد وقد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة منها كانت تطلق على الضباط وأصحاب المنصب الكبير

الفصل الأول

الحياة الثقافية والاجتماعية وظاهرة التصوف والوقف

الحـياة الاجتماعية في العهد العثماني :

ضمت الحياة الاجتماعية في الجزائر إبان العهد العثماني ألوانا متعددة من التقاليد والأعراف والعادات، تبعًا للفئات الاجتماعية المتنوعة التي امتزجت جميعا ،وهذا ما جعل منها مزيجا من الثقافات التي تركت كل منها بصمتها ،ولذلك تعتبر الحية الاجتماعية في الجزائر العثمانية نموذج حي للتنوع والتعايش السلمي بين المسلمين والمسحيين ،اليهود والأوربيين الذين وجدوا في المدن الجزائرية ملاذاً آمنا جعل كل فئة منهم تعطي ما عندها" [1]

بتنوع فئات المجتمع تنوعت مختلف الصناعات حيث اشتغلت كل مجموعة بالصناعات التي تتقنها التي لم يكن على دراية بها المجتمع الجزائري بالإضافة إلى دخول بعض الألفاظ الجديدة في اللغة العربية السائدة آنذاك ،ولازالت تأثيرات ذلك المزيج الثقافي قائمة إلى اليوم والسبب الكامن وراء ذلك هو الإستقرار السياسي الذي عرفته الجزائر بعد ترسيم حدودها وتوحيدها تحت راية العثمانيين مما جعلها قبلة للتجاور العلماء والمهاجرين من الأندلس بعد سقوطها ، يمكن أن نحدد الطبقات الاجتماعية في العهد العثماني على النحو التالي :

- **فئات المجتمع الجزائري في العهد العثماني:**

أ- الأتراك و العثمانيون: رغم قلة أعداد هذه الجالية ،إلا أنها كانت قويّة وذات نطلق واسع في المجتمع، وهم يأتون في أعلى السلم الاجتماعي والسياسي والقضاء بدءًا بالداي وانتهاء بالبلداش وبذلك استطاعوا أن يحتكروا السلطة وان ينظروا بعين .. إلى الفئات الأخرى من الجزائريون أي أهل البلد"[2]

ب- الكراغلة: وهم المولدون من أباء عثمانيين وأمهات جزائريات، لكن رغم ذلك لم يعطهم الأتراك المكانة نفسها التي يتمتع بها آباؤهم، بل اعتبروهم عبيدا ،وذلك للحفاظ على مقاليد السلطة في أيديهم وهو ما دفع بالكراغلة إلى الثروة التي انتهت بالفشل، مما أمعن في

[1]-انظر ناصر الدين سعيدوني ،الشيخ البوعبدلي المهدي ،الجزائر في التاريخ العهد العثماني ،وزارة الثقافة والسياحة-و.م.و.ك الجزائر 1984ص93

[2]- عمار بحوش، التاريخ السياسي للجزائر –دار الغرب الإسلامي بيروت 1997ص73

إبعادهم نهائيا عن المناصب الرسمية إلا ما ندر، وقد بلغ عددهم في نهاية القرن الثامن عشر بمدينة الجزائر حوالي 6000 نسمة" [1]

ت– المهاجرون الأندلسيون: وهم الذين اختاروا اللجوء إلى السواحل الجزائرية بعد أن اضطهدهم الإسبان، واستولوا على ممتلكاتهم وحاولوا إجبارهم على تغير عقيدتهم وقد وجدوا في المدن الجزائرية التي سكنوها (القليعة، تنس، شرشال) أهلا وإخوانا وسندا،خاصة أنّ أغلبهم لم يستطع أن يحمل معه شيئا وقد شارك الأندلسيون في الدفاع عن المدن الجزائرية، وكانت لهم

إسهاماتهم المتميزة في الفنون والآداب خاصة الموسيقى والموشّحات كما امتازوا ببعض الصناعات الورقية وكذا الخط وصناعة الكتب، وأضافوا للجزائر ألوانا جديدة من العمارة الأندلسية لازالت تزين مساجد المدن الساحلية[2]

ث– اليهود: لم تكن الجالية اليهودية في الجزائر من الجاليات الأخرى، رغم قلة أعدادها مقارنة بهم، إلا أن اشتغالها بالمبادلات التجارية ، والتجارة في الذهب والعملة، والوساطة في العمليات التجارية البحرية مكنها من ربط علاقات قوية مع مراكز القرار في البلاد وهو ما سهل لها السيطرة على مصادر الثروة.

ج– أهل البلد: أي غالبية أبناء الجزائريين وهم يأتون في المراتب العلوة من السلم الاجتماعي، وقد عمد الأتراك إلى إبعادهم عن السلطة إلا في بعض المناصب الإدارية كالشيخ العرب أو الدائرة وقليل هم الذين أعطوا مرتبة الأغا أو باش الأغا

وقد اشتغل اغلب سكان من أبناء الريف بالزراعة التي لم تكن تدر عليهم الكثير بسبب الضرائب والمكوس التي كان يرفضها الأتراك عليهم

وقد وطد العثمانيون سلطانهم على أبناء الريف عن طريق استغلال بعض الشيوخ والمرابطين، والقواد والخلفاء والجنود غيرهم من أصحاب الحكم والنفوذ، أما أهل الحضر فاشتغلوا بالتجارة وكان

[1]– ناصر الدين سعيدوني الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أواخر القرن العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي –مجلة الأصالة الجزائر1981–العدد 89–90

[2]–عبد القادر حليمي،مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830ط1 المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي بيروت1972– ص232

أغلبهم يأتون من وادي ميزاب تميزوا بالعمل في الحمامات العمومية،وأما الزنوج فقد كانوا يشتغلون كغسالين وخبازين وخدم.

لقد أثرت كل الفئات الإجتماعية في الحياة الجزائرية، وأوجدت نوعا من الامتزاج الثقافي والتبادل الحضاري، الذي لازال أثره واضحا إلى اليوم في عادات الجزائريين وتقاليدهم وحتى لغتهم.

الجانب الاقتصادي والاجتماعي بالجزائر في العهد العثماني :

عاشت الجزائر بازدهار كبير في ظل الحكم العثماني ،كون المناخي الطبيعي للجزائر هو المساعد الأول فبذلك امتازت بالتنوع الإنتاجي ووفرته،من بقول والخضروات ،أي أن وفرة الأراضي الخصبة من أكثر الأمور المساهمة كما قلنا في إنجاح القطاع الزراعي وخاصة الأراضي المروية ،وهذا ما جعل توافد الأندلسيون إلى الجزائر حاملين معهم مهنة الزراعة حيث اخذ عنهم الجزائريون عنهم تربية دودة القز وتقطير الزهور كمثال

وهذا راجع كلها إلى عدة عوامل أبرزها الموقع الجغرافي للجزائر وطبيعة سواحلها من الناحية الإقتصادية "فكانت واردتها التجارية واسعة جدا وصناعاتها محلية ذات شهرة في اغلب جبهات العالم ،وأما مزارعها غنية منتشرة تفيض على الأمة بالخير والبركات "[1]

كان القطاع التجاري متأثر بالدرجة الأولى بوجود الأسطول البحري الجزائري ،وذلك لما يؤديه من أهمية كبيرة في توفير الحماية للتجارة الوطنية وما يعود به على الجزائر من غنائم وإتاوات تفرضها البلاد على أساطيل الأجنبية ،ويعتبر القمح والصوف من أهم الصادرات في الأسطول ،ويشار إلى أن أسطولها كان الأقوى على مستوى دول حوض الأبيض المتوسط ،لما كانت تتمتع به البلاد من استقلال كامل، الأمر الذي وطد علاقاتها الدبلوماسية والسياسية التجارية مع دول العالم

الواقع أن هذا الوصف من طرف المدرسة التاريخية الغربية له أهدافه ومبرراته إذ تهدف من ورائه إزالة الصبغة الدينية عن النشاط الإسلامي الجزائري، ومحاولة إضفاء طابع اقتصادي عليه، بغية تشويه صورة البحرية الجزائرية وتحويلها من طرف مدافع عن أرضه وعقيدته إلى طرف معتدي يمارس أعمال السلب والنهب من اجل غايات اقتصادية بالدرجة الأولى والحقيقة أن الجزائر كانت

[1]-احمد توفيق المدني هذه هي الجزائر ،مكتبة النهضة المصرية ص72

لها غايات سامية من وراء نشاطها،فهي مارست أعمال جهادية أملاها عليها ،ومارست حركة تحررية ضد العبودية ورد الاعتداء وحماية الرقعة الجغرافية التربية للجزائر في مفهوم القانون الدولي ،وفي بداية القرن العاشر ،وسقوط دول المغرب العربي القديمة وإماراته الصغيرة وصعود الحكم العثماني مكانها، فقد بدأت الدولة العثمانية كإمارة صغيرة ثم توسعت حتى ضمنت العديد من الدول العربية من مختلف قارات العالم ،ويؤكد بعض المؤرخين إلى إمكانية احتلال المغرب الأقصى أيضا لولا خوف حاكم الدولة من انفصال المنطقة عنه، أما القطر الجزائري اليوم هو نفسه القطر الجزائري الذي تكون في القرن العاشر بمنطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ،بدأ النشاط البحري الذي بذله الأخوان بربروس وخلفائهم أمثال صالح رايس وايدين رايس ودرغون وعلج علي باشا

فكما قلنا أن سكان الجزائر كان ذو تشكيلتين مختلفتين العرب امازيغ على مذهب مالكي الكراغلة وبعض الحضر جاؤوا بطرق صوفية لم تكن منتشرة داخل الشعب الجزائري وبذلك أثروا على العمران فمثلا في المساجد الأضرحة وفي اللغة والمنشٍآت العسكرية يقول ابو قاسم سعد الله "ان الطرق الصوفية هي ظاهرة انتشرت في الحضارة الإسلامية وهذا قبل مجئ العثمانيين هذا وقد شاع التصوف بفضل مدرسة عبد الرحمن الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي واحمد رزوق وغيرهم"[1]

ويقال ان الطرق الصوفية الأكثر انتشارا آنذاك هي الشاذلية والقادرية ،ولا يمكننا التنكير بأنه يوجد أقلية يهودية شكلت 1 من السكان التي لها معاييرها الخاصة ،وتمارس شعائرها الدينية بكل حرية كما لها مدارسها لتعليم اللغة العبرية، كان للغة العربية تأثيرها الأكبر بارز على اللغة التركية، فكان الأتراك الذين يدخلون الإسلام يتعلمون من سكان الجزائر .

قد وطد العثمانيون سلطنتهم على أبناء الريف عن طريق استغلال بعض الشيوخ والمرابطين والقواد والخلفاء والجنود وغيرهم من أصحاب الحكم والنفوذ، أما أهل الحضر فاشتغلوا بالتجارة

[1]-أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي بيروت1999،ج1 ص143

-علج علي اوقلج علي شخصية عسكرية وسياسية بارزة في التاريخ الجزائري انتهى حكمه للجزائر مع نهاية عهد البايلربايات ،له مساهمة فعالة في معركة لبانت سنة 1571اين تمكن من إنقاذ بعض القطع العسكرية من نهاية مأساوية ،ونتيجة لخبرته العسكرية عينه السلطان العثماني باشا على الأسطول العثماني للمزيد ينظر محمد سي يوسف قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية ،رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر 1988

وكان أغلبهم يأتون من وادي ميزاب تميزوا بالعمل في الحمامات العمومية،وأما الزنوج فقد كانوا يشتغلون كغسالين وخبازين وخدم

لقد أثرت كل الفئات الاجتماعية في الحياة الجزائرية ،و أوجدت نوعا من الامتزاج الثقافي والتبادل الحضاري الذي لازال أثره واضحا إلى اليوم في عادات الجزائريين وتقاليدهم وحتى لغتهم

الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني :

شهدت الحياة الثقافية في الجزائر حركة علمية نشيطة قائمة بالأساس على العلوم الدينية حيث ترتكز الحياة الثقافية على مدى تقدم ورقي العلوم والفنون ، والمتتبع لروافد التفافة الجزائرية خلال العهد العثماني يجدها ترتكز على الإسلام دينا والعربية لغة لغالبية المجتمع الجزائري ، ويمكننا الإشارة بأنها تأثرت في معظم الأحيان إلى الثقافات الغربية الدخيلة والوافدة إليها أيضا ،ولعل ابرز التكتلات والتركيبات التي أثرت في ثقافة المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني نذكر الجالية الأندلسية وفئة الكراغلة والأتراك العثمانيين[1]

ارتبط الوضع الثقافي والحياة الفكرية خاصة في ايالة الجزائر العثمانية بالمؤسسات التعليمية والتنظيمات الحيوية ،وتأثر إلى حد كبير بدور الفقهاء في المدن وشيوخ الزوايا في الريف ، وسنعالج في هذا العصر أهم مرتكزات الحياة الثقافية بدءًا بالمسجد الذي يعد الحلقة البارزة خلال هذا العهد:

أ- المســـاجد :

يعتبر المسجد منارة العلم و الحضارة و مكان للعبادة و مجمع المسلمين، و منشطهم ويعد من أهم المراكز الدينية والعلمية و الثقافية ، وقد شهد العهد العثماني في الجزائر انتشار كبيرا لها ، لأنها تعد منشأ عمرانية لا تخلو منه أي دولة إسلامية. إذ كان للوقف الفضل الكبير بحيث كانت تخصص بعض أمواله لإنشاء المساجد فكما يقول أبو قاسم سعد الله "المسجد هو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة لموضعه الاستراتجي داخل المنطقة السكانية"[2]

[1]-للمزيد حول موضوع التأثير الأندلسي في الجزائر خلال العهد العثماني حنيفي هلايلي ،أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي المورسكي ،دار الهدى ،عين مليلة الجزائر 2010ص23-36

[2]ينظر أبو قاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،ص248

فبهذا يعتبر المسجد محور ربط بين سكان القرية وسكان الريف لذالك اهتم الجزائريون ببناء ها فالمساجد انذآك تعتبر مؤسسة دينية للعبادة والتعليم ونشر العلم بالإضافة إلى تمتين الروابط الاجتماعية ومناقشة وحل قضايا المجتمع وفق مبادئ الشريعة الإسلامية أي أنها تهتم بالجانب الاجتماعي أيضا

ويتم أحيانا بناء المساجد من طرف المبادرات الفردية وهذا ما يؤكده صاحب الأسفار عندما يشير إلى الباي محمد الكبير[1]الذي قام بتشييد مسجد في الغرب الجزائري من ماله الخاص و الذي حمل اسمه (جامع محمد الكبير).

من ابرز المساجد بالجزائر العثمانية نجد مسجد كتشاوة و الجامع الكبير' إضافة إلى المسجد العتيق بمعسكر و جامع سيدي الهواري و غيرها وهذا يؤكد بروز المساجد و اختلاف تموقعها من الغرب إلى الشرق و هذا كله راجع إلى مدي تأثر وعناية الشعب الجزائري بها إبان الجزائر المحروسة.

مع العلم أن المساجد لعبت دور التعليم العالي إذ ينتقل الطالب إلى المسجد الجامع بعد أن يكون قد مر على مرحلة الكتاب ومرحلة المدرسة ومن ثم فهو يستكمل مشواره العلمي على الاجازة في العلوم من المساجد الجامعة كالزيتونة و الأزهر و القيروان

ب– الكتـاتيب :

هو حجرة مفروشة يتقدم فيها الأطفال لأخذ مبادئ القراءة و الكتابة ،بالإضافة إلى حفظ القران كله أو جزء منه ،كما انتشر بكثرة في تلك الحقبة كغيره من المراكز إذ يعد اصغر مركز حيث لا تخلو منة أي قرية أو حي "إذ اقبل عليه السكان في مختلف البلدان التي خضعت للحكم العثماني وقد وصف بأنه عبارة عن حجرة مفروشة بحصر بالية "[2]

إن الإقبال الكبير على الكتاتيب يرجع إلى مدى اهميتة فقد كان مقصد لكل من كان له نية التعلم ويمكن تلخيص أهميته بشكل عام في عدة نقاط نذكر من بينها :

الباي محمد الكبير شخصية بارزة ،صاحب المشروع الحضاري في الغرب الجزائري تمكن من تحرير وهران 1792،للمزيد حول هذه الشخصية ينظر بن عتو بلبروات،الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري ،ينظر أيضا هطال التلمساني ،رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الجزائري ،تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم ،عالم الكتب القاهرة مصر 1969 [1]

[2] سامي يوسف أبو زيد،الأدب العثماني،ص57

1) تحفيظ القران و تعليم مبادئه وأسس الدين الإسلامي

2) تعليم اللغة العربية التي تعتبر إحدى رموز الدولة الجزائرية

3) ضمان اكتساب المجتمع الحد الأدنى من الثقافة العامة و الموحدة والتي يمكن أن تجعل الاستمرارية للمجتمع الجزائري بكل مقوماته

الكتاب كغيره من المراكز يصب في المجال ألتعلمي بأشكاله خاصة للطفل،وقد كان له الفضل الكبير في الحفاظ على القران الكريم كمصدر أول للشريعة ترتكز علية الدولة الجزائرية آنذاك، ورغم قلة الوسائل المتوفرة في تلك الحقبة إلى انه لعب دور مهم في الحفاظ على مصدر الشريعة الإسلامية ونؤكد ذلك بفول أبو قاسم سعد الله "كان للكتاتيب دور فعال في الحفاظ على مصدر الشريعة الإسلامية الأول و هو القران الكريم على الرغم من قلة الوسائل و بساطة الإمكانيات "[1]

ج- الزوايـا :

تعتبر الزوايا في العهد العثماني من أهم المؤسسات الثقافية التي كانت تقدم نوعا من التعليم الديني حافظت بدورها أيضا على ملامح الشخصية الإسلامية العربية كغيرها ،وهي إلى جانبها العلمي كانت مؤسسة اجتماعية تقدم خدمات للفقراء و المساكين وعابري السبيل .

وقد عرفت الجزائر بكثرة زواياها ،تستوي في ذلك المدن و الأرياف ،أما المدن فقد كانت كل مدينة محروسة بولي من الأولياء فهو الذي يدفع عنها العدوان و الأذى الأمراض و الأوبئة ويزوره الناس ويتبركون به ،ويلجؤون إليه لقضاء الحوائج و تفريج الكروب "[2]

تعتبر الزوايا من ابرز المؤسسات حيث برزت أهميتها بظهور التصوف فكانت من أهم المؤسسات التي اعتمد عليها المتصوفين والدعامة الأساسية لهم

[1]- سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،مرجع سابق ص399

[2]-يحي بوعزيزة الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1999ج2

د- المكتبات :

يعتبر وجود المكتبات مؤشرا هاما لقياس مدى الاهتمام الذي يوليه مجتمع ما للثقافة العامة وللقراءة خاصة ،باعتبارها المحرك الأساسي لعملية الاكتشاف سواء لذات أو للغير ،والمجتمع الذي تكثر فيه الكتب والمكتبات هو مجتمع يستطيع ان يتواصل مع المجتمعات الأخرى ،و يحمل لها موروثه الثقافي وهو إلى جانب ذلك مستعد عن طريق القراءة لأن يتقبل إنتاج الآخرين وان يستفيد منه"[1]

رغم أن العثمانيين لم يعرفوا باهتمامهم بالعلم والمعرفة بسبب ما عرفوا من الغزو والصناعات الحربية ،إلا أن العهد العثماني شهد حركة نشيطة في مجال تأليف الكتب ونسخها وتسويقها ولعل ذلك من مخلفات الدولة الزيانية التي عرفت حواضرها كتلمسان والعاصمة ووهران ومعسكر يكثر الكتب ، وقد كانت الكتب تألف في الداخل إي بأيدي العلماء الجزائريين ،وتجلب أحيانا من الخارج في الرحلات التي كان العلماء يقومون بها إلى المشرق ،وقد كان العلماء لا يتبادلون الكتب فيما بينهم ويحرصون على زيارة المكتبات العامة والخاصة في الحواضر التي يمرون بها ، ويقومون بنسخ الكتب بأنفسهم أو على أيدي بعض تلاميذهم، قد اشتهرت كل مدينة بنساخها وخطاطيها من الذين جمعوا إلى الدقة والتوثيق وجمال الخط وحسن اختيار الورق والحبر والتجليد "[2]

العلـماء ومكـانتهم الاجتماعيــة:

شكلت فئة العلماء في الجزائر إبان الفترة العثمانية طبقة مميزة،حيث إن هذه الفئة لم تكن وليدة العصر العثماني بل ميزة تميز بها الجزائريون من قبل،بحيث كان المجتمع الجزائري كما نعلم ذو طابع ديني علمي يهدف بالدرجة الأولى إلى الحفاظ على مكانة الإسلام،أي لم يقصر هذا من مكانة العلم كون العلم و الدين يكملان بعضهم البعض"فكان رجال الدين هم العلماء بحق،فكل

[1]- احمد أنور ،المعنى الاجتماعي للمكتبة ،المكتبة الأكاديمية – د ط، مصر 2007ص17

[2]- سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ط1-دار الغرب الإسلامي بيروت 1999ج1ص290-291

محدث أو فقيه او مفسر يعد في نظر الناس عالما ويلقب بسيدي فلان وان جمع بين عدة علوم فهو عالم نحرير وبحر غزير"[1]

فالعالم آنذاك هو من كان له الاطلاع الكامل على الأمور الدينية و حتى الأمور الاجتماعية وهذا يمكنه من اخذ مكانة يسعى بها إلى الغوص و البحار في مختلف المجلات خاصة الدينية والاجتماعية منها .

وقد قسم سعد الله العلماء خلال العهد العثماني إلى ثلاث أصناف:

من الناحية العلمية العلماء الموظفون و الفقهاء المستقلين لا صلة لهم بالتصوف ثم العلماء المتصوفة ثم المتصوفة دعاة العلم ،والولاية المرابطين

من الناحية الوظيفية فهم طبقتين الطبقة الرسمية التي تشمل القضاة و المفاتي و الدرسين و في الخير الطبقة الملحقة بها من رجال الزوايا و المتصوفة وسلالة الأشراف "[2]

ما يمكن قوله أن فئة العلماء شكلت فئة مهمة في المجتمع الجزائري ،وقد اختلفت تقسيماتهم باختلاف وظائفهم التي تسلمتها، فبهذا احتلت هذه الفئة مكانة قوية في الجزائر المحروسة بتميزها على أنها نافذة السلطة الحاكمة و المسيطرة على أمور المجتمع خاصة الاجتماعية منها .

الوقـف و دوره في الحياة العلـمية و الثقافيــة

لعب الوقف دورا مهما في الحياة العلمية والثقافية اذ يعتبر احد المظاهر العربية الإسلامية فقد كان يستمد وجوده واستمراره من الأحكام الشرعية ومن تكافل أفراد المجتمع وهذا يرجع إلى تضامن وتماسك افرده،وعليه فالجزائر عرفت هذه الظاهرة وتعددت بتعدد فئات وطبقات المجتمع

[1]- سعد الله مرجع سابق ج1 ص481

[2]-البوعبدلي المهدي،عبد الكريم الفكون القسنطيني(988-1073) التعريف بكتابة المنشور الهداية فكل من ادعى العلم والولاية الأصالة عدد1973ص18

لأنها كانت متباينة ثقافيا ومذهبيا ،ونذكر من ابرز المؤسسات الوقفية آنذاك وهي : مؤسسة الحرمين الشريفين،أوقاف الجامع، أوقاف سبل الخيرات وغيرها أيضا

عرف الوقف تركزا في المجتمع الجزائري حيث " أن الأوقاف تركزت في المدن قرب المناطق التي يدين سكانها بولاء للزوايا والطرق الدينية وكان اغلبها وقف أهلي تتقاسمها المؤسسات الدينية "[1] هذا من ناحية الوقف في المدن أما في ما يخص الأرياف وحسب الإطلاع فقد كان وقف خيري يعود مردودها لصالح المؤسسات الدينية و الثقافية وكليهما يصبان في نهر واحد ويهدف بدوره إلى مسعى واحد أيضا

والوقف كظاهرة اجتماعية كان يشكل مصدر تمويل للمؤسسات التعليمية وطلبة العلم والعلماء لأنه يستمد أحكامه من الدين الإسلامي، وهذا ما يرجح على أن المجتمع الجزائري يعني بالكثير للقيم الدينية والإنسانية وحب الخير و التقرب إلى الله تعالى

والجدير بالذكر أن هذه الظاهرة الحضارية شهدت تطورا بالجزائر خلال العهد العثماني لاعتبارات سياسية واقتصادية "[2]

ومجمل القول في كل هذا أن الوقف في الجزائر المحروسة شكل دعامة أساسية ومهمة في نشر العلم و التعليم والبحث العلمي ويؤكد أيضا بدوره على اللحمة الاجتماعية وعلى تماسك أفراده بالإضافة إلى الأخذ بمعاليم الشريعة الإسلامية والقيم الدينية حيث كان يعتبر مصدر عيش الزاوية والأضرحة ومصدر نمو المساجد و المدارس والكتاتيب

[1]- سعيدوني،دراسات تاريخية في ملكية والوقف والجباية،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 2001ص61

[2]- سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،ص227

حضور التصوف في الجزائر إبان الجزائر العثمانية :

اختلف العلماء في أصل كلمة صوفية ،هل هي من الصفة أو الصفاء بمعنى أن الصوفي رجل صافاه الله أو من لفظة صوفيا اليونانية أي الحكمة وقد لا اجمع معظمهم على أنها من الصوف اللباس الغالب على الزهاد ،وما يرجحه احمد أمين إن في أول أمرهم كانت هذه الفئة تلبس الصوف خشيشانا وزهاده "[1]

وقد انتشر التصوف في الجزائر قبل مجيء العثمانيين ،وقد ازدهر في عهدهم أكثر بازدياد الزوايا ،وقد راج في المجتمع العثماني باعتباره نزعة دينية "انتشر في العصر العثماني و كثر كثرة مفرطة غي الزوايا والخوانق والتكايا "[2]ومن هذا نؤكد على أن روح التصوف شهدت سيطرة على الحياة العلمية بالدرجة الأولى والاجتماعية حيث شمل مختلف القطاعات حتى على نخبة المجتمع العادية باعتبار أن المجتمع الجزائري اعتماده الأساسي على الثقافة الدينية فكثرت بذلك المباني المخصصة للطرق الصوفية خاصة عندما لقت تشجيعا من قبل السلطة العثمانية لهذه الظاهرة لكونها "تخدم سياستهم المعادية للشيعة وكذلك استخدام السلطان عبد الحميد سلاحا في مواجهة مفتي الإسلام فقرب مشايخ الصوفية واعدق عليهم الأموال والهبات حيث شملت الطرق الصوفية المغرب مثل المشرق فحظت الجزائر في عهود مختلفة بعدد من شيوخ المدارس الصوفية واشتهر عدد من أبناءها بالانشغال بالتصوف مثل احمد البوني وعبد الكريم الفكون اللذان كان لهما تصوفا مدرسيا فرديا " [3]،إلى جانب التصوف الفردي نشير أيضا بان الجزائر عرفت تصوفا جماعيا أو ما يسمى بالتصوف الشعبي ممثلا في الطرق الصوفية ،فبظهورها لم يعد يمارس التصوف بالمفهوم القديم أي الانعزال والتعبد .فعاش فيها المتصوفة ورجال الدين يقيمون العبادات ،ليبلغ عددها ما يقارب ست عشر

[1]- سامي يوسف ابوزيد ،الأدب العثماني، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،ط1،2003،ص131

[2]- المرجع نفسه ص51

[3]- أبو قاسم سعد الله ، مرجع سابق ج1، ص52

طريقة يرجع معظمها إلى الشاذلية ،القادرية فسيطرت بذلك على جميع مناحي الحياة السياسية منها الروحية والاجتماعية

ومن بين المتصوفين نذكر من بينهم ابن مريم والفكون والورثلاني ومحمد بن محمد سليمان والصباغ والقلعي .

ولقد ظهرت عدة طرق صوفية أهمها :

الطريقة القادرية: تأسست في بغداد في القرن الثاني عشر ومؤسسها هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسنى أبو محمد محي الدين الجيلاني او الكيلاني وصلت إلى الجزائر خلال القرن 15 وتولى نشرها الشيخ سيدي شعيب بومدين وللقادرية بالجزائر زوايا عديدة وأضرحة وقباب ومساجد في الجزائر وبجلية وتلمسان وقسنطينة "[1]

الطريقة الرحمانية :تأسست خلال القرن 18 م نسبة إلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزهري الجرجري الملقب ببوقرين ،حيث كانت الطريقة الرحمانية أكثر الطرق انتشارا إذ بلغ عددها زوايا 177زاوية و676طالبا و22شيخا و873مقدما ،و849شاوشا و140596أخوانيا و13186خونية

الطريقة التجانية :مؤسسها أبو العباس أحمد المخطار التجاني ،كانت منتشرة في منطقة الصحراء والتلية والهضاب العليا والجزائر ،وتذكر المصادر التاريخية أن التيجانية كان لها 32فرعا،165مقدما و162شاوشا،19812أخوانا 5164خونية"[2]

قد كثرت المباني المتخصصة للطرق الصوفية فانتشرت انتشارا واسعا خلال العهد العثماني حيث انتشرت هذه الظاهرة في القرى والجبال أكثر من انتشارها في المدن ووجدت من يرحب بها بين القبائل والأعراش أكثر من أهل المدن ، والتصوف في الجزائر في بداية أمره كان تصوفا نظريا

[1]- ينظر: الشيخ السعيد ابهلول الورتلاني، جمع وتحقيق وتعليق ولده محمد الطاهر فضلاء،أعلام الجزائر دار هومة ،الجزائر ،دط2012،ص6-7

[2]- احمد مريوش ،المرجع السابق ص98-99

،ثم تحول إلى الناحية العلمية يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية ،وبذلك اخذ التصوف يدخل من شرق وغرب الجزائر ويرجع إلى عوامل وأسباب انتشار إلى ما هو فكري وما هو سياسي وما هو اجتماعي ونلخص هذه الأسباب والعوامل في ما يلي :"وجود أعلام صوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي ،أثر وسلوكهم وبمؤلفاتهم على المجتمع الجزائري وتوارثه أبا عن جد وولد لنا رجال متصوفين بارزين في الجزائر وفي المغرب وولد احترام الخاصة والعامة "[1]

ومن هنا اخذ التصوف ينتشر في الجزائر بسرعة حيث أثر ذلك على تطور الجزائر وانفتاحها على العلو الأخرى بذلك راج على المجتمع آنذاك على انه مجتمع ذو طابع ديني فأصبحت لتخلو مدينة أو قرية صغيرة أو كبيرة من ولي وزاوية تعرف بها ،فقد أورد سعد الله في كتابه عدد الزوايا المنتشرة في الجزائر في أواخر العهد العثماني .

علــوم العربية :

إن الآداب لمرآة عصره، فقد اهتم أدباء الجزائر خلال العهد العثماني بعلوم اللغة حيث كان للنحو و البلاغة و النثر و العروض مكانة في المجتمع الجزائري ايالة الفترة العثمانية ،لكونها دراسات لغوية مرتبطة بعلوم القران وفهم معانيه و نبرز منها :

النحــو: عني النحو باهتمام كبير على غرار الدراسات اللغوية الأخرى حيث برز النحو كعلم قائم بحد ذاته فكان يدرس من قبل الكثيرين إذ برز العلماء فيه بكثرة و كان النتاج فيه يسمح لهم بدراسته و الانتفاع به وتعليمه و الأخذ بما فيه من منفعة "رغم أن الجزائريين لم يؤلفوا كثيرا في علوم اللغة فإنهم اهتموا بالنحو خصوصا وتركوا لنا إنتاجا طيبا فيه"[2]

[1]- أبو قاسم سعد الله ،اتاريخ الجزائر الثقافي ،ج4،ص24

[2]- أبو قاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2،ص157

ويؤكد لنا قول سعد الله أن هناك جلة من العلماء اهتموا بالنحو ودرسوه كعلم و ابرز العلماء الذين اشتهروا بالدراسات النحوية يحي الشاوي وعبد الكريم الفكون وغيرهم الكثيرين حيث ألف الشيخ عبد الكريم الفكون عدة كتب في النحو و الصرف وله ديوان في مدح النبي صلى الله عليه و سلم مرتب على حروف المعجم كما له كتاب فتح المولى بشواهد يعلى وشرح على أرجوزة المكودي في التصريف " وقد ذكر العياشي الذي رأى أن الفكون أجاد الشرح و البحث ... وكان له أيضا شرح على نظم محمد المجرادي في النحو و هو فتح الهادي بشرح المجرادي ومن ثمة فان الفكون لم يكن مجرد مدرس للنحو على الطريقة التقليدية ...مؤلفا ماهرا في علم النحو و الصرف"[1]

الفكون نموذج عن غيره من الذين برزوا في النحو وقد كان الجزائريون قد أجادوا في هذا العلم ولو وددنا الغوص و التعمق في الدراسات النحوية لذكرنا الكثير الكثير من العلماء في النحو و الصرف وبما أننا ذكرنا العلماء من البديهي أن نعرج للمدارس فقد كانت مدرسة زواوة أهم المدارس النحوية في الجزائر يقول الورثلاني"أن النحو كان يعني به هناك الكبير و الصغير و اشتهروا به اشتهارا بينا "[2]

البلاغـة و العـروض:

اهتم الجزائريون بالبلاغة كونها علم يهتم بالجانب الديني أيضا،فأخذت مكانة كغيرها من العلوم اللغوية الأخرى ،وعند ذكرنا البلاغة نذكر عبدالرحمان الاخضري الذي كان محل دراسة في بلاغته مثلما كان له الخبرة بفن التعليم، وكتب أيضا في علم الحكمة و التصوف و الفقه و المنطق

[1]- أبو قاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2 ،ص160

[2]- ينظر الورتلاني، الرحلة ،مرجع سابق ص119

و البيان و الكلام و الحساب أي شمل الكثير من العلوم لهذا" اقبل الناس على مؤلفاته يدرسونها و يشرحونها في كل مدرسة أو معهد في المغرب العربي و المشرق أيضا "[1]

وحسب اطلاعاتنا فقد نظم الاخضري كتاب بعنوان الجوهر المكنون في علمي البيان و المعاني المطبوعة بمصر كما له شرح مخطوط يوجد بالمكتبة الوطنية الجزائرية ويحتوي على 291 بيتا،ومن الذين شرحوا الجوهر المكنون للاخضري أيضا محمد بن علي بن موسى الثغري الجزائري الذي سمى شرحه موضح السر المكنون على الجوهر المكنون

يتضح لنا من خلال هذا أن البلاغة كعلم قائم عني عناية لم تأخذ الحظ الوفير من الدراسة بل اعتمادهم في التدريس كان على عمل الأخضري وعلى تلخيص المفتاح وغيرها.

إن العروض كعلم لم يأخذ مكانة كغيره من العلوم اللغوية الأخرى ،فرغم جودة الأشعار وكثرتها إلى أن التأليف في القواعد قليل جدا، ومن هذا القليل نذكر شرح سعيد قدورة على الرامزة الشافية في علم العروض والقافية للخزرجي المعروف بأبي الجيش المغربي والذي سماه شرح المنظومة الخزرجية

فنـون النثـر:

ونعني به على انه النثر الذي يحمل المقامات والرسائل الديوانية والإخوانية والوصف والتفاريط والتعازي وعقود الزواج والقصص والشروح الأدبية والخطب وبتعدده جعل من الأدباء الجزائريين ترك العديد من المؤلفات في مختلف الفنون ومنه فان هذا العلم اخذ الحظ الوفيرعلى غير العلوم الأخرى فنأخذ منه:

[1]- لمطار محمد تاريخ الأدب الجزائري ،ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر ،دط،دت،ص335

الرسائل الديوانية أو الاخوانية يقال عنها أنها مخاطبة الغائب بلسان القلم ونذكر رسالة محمد بن محمد القالي إلى محمد بكداش تناول فيها مدح بكداش والدعاء له ولوالدته بالنصر"[1]

وهناك ألوان أخرى من النثر الأدبي كالوصف والخطابة والمقامة فالوصف الذي يحتوي على وصف الطبيعة ووصف القصور والمدارس ونحوها من المنشآت العمرانية ،كما كان للمرأة حصة من هذا اللون النثري .

الخطابة هي فن مخاطبة الجمهور الذي يعتمد على الإقناع والاستمالة والتأثير وتكون كلام منثور مسجع وقد انحصرت في العهد العثماني على الخطابة الدينية ومن أشهر خطباء العصر المقري وابن عمار

المقامة هي سرد أحاديث خيالية أدبية تلقى في جماعة من الناس حول إطلاع على حادثة معينة ونذكر "احمد الوني مقامته المسماة أعلام الأخبار بغرائب الوقائع والإخبار يحتوي موضوعها حول علاقة العلماء بالسلطان والشكوى بالإضافة إلى ما كتبه ابن حمادوش أيضا في المقامة ،عدد ثلاث مقامات الأولى وصف فيها حالته النفسية في بلاد المغرب والثانية تسمى المقامة الحالية ووصف فيها حالته بين الناس وخسارة تجارية أما الثالثة معنونة بالمقامة الهركلية" [2]

العلـوم الدينيـة :

أ. **التفسيـر**: يعرف على انه العلم الذي يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ،وبيان معانيه ، حيث كان التفسير خلال الفترة العثمانية عماد الحلقات العلمية و الدروس الملقات

[1]- دخية فاطمة،الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني ،اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، ،اشراف استاذ الدكتور تبرماسين عبد الرحمن ، جامعة بسكرة، 2014-2015، ص 242-245

[2]- أبو قاسم سعد الله، تجارب في أدب والرحلة المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1983ص34-91

وحسب سعد الله يمكن ان نتناول التفسير من ناحيتين ،ناحية التدريس ،وناحية التأليف وبفضل تفسير عبد الرحمن الثعالبي المعروف بجواهر الحسان وصل إلينا تفسير مكتوب من القران التاسع رغم شهرة مدرسة تلمسان العلمية ،إلا أنها لم تنتج مفسرين للقرآن جديرين بالإشارة ونذكر العالم المعروف الونشريسي وابنه عبد الواحد لم يعرف عنهما التأليف في التفسير فقد كانت العناية به ضعيفة ،ونفس الشيء يقال عن مدرسة بجاية وقسنطينة ،ومن العلماء الذين آلفو في تفسير أحمد البوني وحسين العنابي ،وعنون تأليف البوني الدر النظيم في فضل آيات القرآن الكريم[1]

ب. الفقـه: عندما نتكلم عن النتاج الفقهي في الجزائر في الفترة العثمانية ،نعرج على المذهب السائد وهو المذهب الملكي الذي أضيف له المذهب الحنفي بمجئ العثمانيين فرغم" الجو المحافظ الذي كان يسودها فان بعض الفقهاء كانوا متحررين في تناولهم للمسائل الفقهية ولقضايا العصر"[2]ومنه فان المهتمون بالفقه لم يقتصروا عليه فقط بل عملوا على إيجاد كل ما يتعلق بالفقه و الحياة بمختلف مجالاتها.

من ابرز العائلات العلمية التي نشطت في ميدان الفقه نذكر"العائلات التلمسانية ،من أهمها الونشريسي والمغيلي والمقري،وقد ظلت مازونة تنافس تلمسان في هذا ،ومن أهم مدارسها مدرسة ابوراس الناصري "[3]

عني الفقه كغيره من العلوم أيضا إذ اشتهر في الكثير من المناطق وبرزفيه عدة مدارس فقهية.

[1]- ينظر صالح فركوس، المرجع السابق، ص 52

عبد الرحمان الثعالبي: هو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري،ولد سنة 1385وهو فخر ائمة الجزائر ،ينظر عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر العم ،ج2،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،ط1994،7،ص272

[2]- سعد الله، مرجع سابق ص65

[3]- صالح فركوس، المرجع السابق ص525

وفي الأخير نعرف الفقه بتعريف ابن خلدون بقوله هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب و الحضر و الندب و الكراهة و الإباحة وهي متلقاه من الكتاب و السنة، وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام عن ثلث الأدلة قيل لها فقه"[1]

ج- **القـراءات:** قد اشتهر الجزائريون بتدريس القراءات أكثر مما اشتهروا بالتأليف فيها فبهذا لم ينل هذا العلم من اهتمام كغيره وهذا راجع إلى اعتماد العلماء حيث كان على مورد الظمآن لشروحات محمد شقرون بن احمد المغراوي المعروف بالوهراني سماه تقريب النافع في الطرق العشر لنافع"[2]

وقد كان الجزائريون الذين تناولوا هذا الموضوع قلة نسبيا، وأحد هؤلاء القلة محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي مؤرخ بن زيان، نقد ألف كتابا أسماه الطراز في الشرح الخراز"[3]

د- **الحديـث** : من العلوم التي أنتج فيها الجزائريون علم الحديث، و مصطلحه فقد اعتنوا به تأليفا وتدريسا و ايجازا"[4]

فكان معظم العلماء و الدارسون حفاظا مهرة ،وكانت عنايتهم بصحيح البخاري فقد فاقت كل العناية"[5] فهو كتاب كان متداولا لديهم أكثر من غيره وقد كتبوا فيه من الشروحات و الحوشي بالإضافة إلى أنهم تدرسه للبركة

ومن ابرز المراكز إلي كانت تعتني بالحديث في تلك الحقبة نذكر الجامع الكبير الذي كان اهتمامه الأول هو الحديث و كيفية تعليمه و حفظه .

---

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون ،المقدمة،تح، عبد الله محمد درويش،ج2،ط1،دار الباخي،دمشق 2004،ص185

[2]- صالح فركوس ،تاريخ الثقافة الجزائرية،ج1،ايدكوم للنشر والتوزيع ، الجزائر،دط2013ص523

أحمد المغراوي: هو احمد بن زاغد المغراوي له تأليف كثير توفي في 1441بسسب وباء ،ينظر الحاج محمد رمضان شاوش باقة السوساتفي التعريف بمحاضرة تلمسان عاصمة دولة بن زيان ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،دط،دت،ص434

[3]- أبو قاسم سعد الله المرجع السابق ج1،ط1،ص120

[4]- نفسه ص25

[5]- صالح فركوس ، تاريخ الثقافة الجزائرية ،ص525

أصناف العلوم الاخرى:

- **الطب:** كانت العناية بالعلوم الطبية اكبر من العناية بالعلوم الأخرى، وذلك لان الإنسان كان بحاجة الى التداوي حيث كان إيمانهم بالفضاء والقدر سائد على تفكيرهم " الا ان بعضهم كانوا يؤمنون بالعلاج و التداوي واتخاذ الوسائل للمحافظة على الصحة ومعظم الأدوية كانت تتناول الجانب الخارجي من جسم الإنسان ،فالجراحة ونحوها كانت شبه معدومة وكلمة حكيم كانت شبه شائعة عند الناس وكان الطبيب محل احترام وكان بعض العلماء يستعملون وسائل الحجامة"[1]
- وان ذكر العلماء الذين برزوا في الطب نجد ابن حمادوش الذي أعطانا نماذج حية عن ذلك، وقد فصلها في معجمه كشف الرموز"
- **المنطق:** إذا حكمنا على إنتاج الجزائريين في علم المنطق مما وجدنا لهم منه فانه إنتاج قليل،بل نادر، "فباستثناء عمل علماء القرن التاسع (15م) أمثال ابن القنفد والسنوسي والمغيلي، فان ما بقي منسوبا الى علماء العهد العثماني يكاد يعد على اصابع اليد الواحدة، وفي نظرنا ان هذا النقص في علم هام كعلم المنطق، يعود الى سببين الاول صعوبة هذا العمل و الثاني طغيان التصوف "[2]

- **الفلك والحساب:** لولا بعض الأعمال التي كتبها عبد الرحمان الأخضري وسحنون بن عثمان الونشريسي وابن حمادوش، خلال هذا العهد وكد من التأليف في العلوم الحسابية والفلكية ونحوها"وقد عاش علماء الفلك في العهد العثماني إذن على تراث القرن التاسع ومن ابرز من ألف في علم الحساب و الفرائض في هذا العهد هو عبد الرحمان الأخضري فقد نظم خمسمائة بيت في هذا المعنى سماها الذرة البيضاء"[3]

[1]- أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق،ص416

[2]- نفسه ص149

[3]- نفسه ص413

الفصل الثاني

الشعر الجزائري في الفترة العثمانية

موضوعاته وخصائصه الفنية

أولا. الشعر الجزائري في الفترة العثمانية

يعد الشعر أقرب الأشكال التعبيرية للنفس الإنسانية، فهو يعبر عن لحظة شعورية متميزة، وهو الصورة التي تبرز حقيقة الإنسان كإنسان وحقيقته كشاعر، لان الشاعر لا ينطبق بالشعر إلا عندما يشعر بنفسه وما يحيط به من طبيعة وكون زاخرين بالجمال مملوءين بالأحداث والمناسبات التي تلح عليه وتدفعه إلى نظم الشعر والنطق به[1]، فهو يستمد الطاقة الإبداعية في هذه الحالة من التجربة الشعرية الخاصة به المرتبطة بذاته كإنسان واحتكاكه بوسطه الحياتي.

يوجد العديد من الدراسات التي تطرقت إلى دراسة الشعر العربي عامة الشعر الجزائري خاصة القديمة والحديثة وتباينت مناهجها واختلفت طرائقها وتعددت دعواها وتفاوتت اجتهاداتها، وهذا كله يعود بالخير على الثقافة الأدبية، لأنها حصدت غنائم هذه البحوث والجهود وما زال هذا المتن يحتاج إلى دراسات كثيرة ليتم الوقوف على جوانبه المختلفة[2].

فإذا أردنا تعريفا للشعر فلا يمكن إيجاد تعريفا جامعا شامل له وذلك لتعدد الدراسات المتناولة للشعر ومفهومه وكذا تعدد الرؤى ووجهات النظر حول هذا المفهوم ولهذا تلقي تعريفات كثيرة ومتباينة له.

[1] **ينظر** – سعيد أحمد غزاب، شعر المناسبات الدينية ونقد الواقع المعاصر، ط1، كفر الشيخ، العلم والايمان للنشر والتوزيع، 2007، ص 09.

[2] **ينتظر**، احمد يوسف، السلالة الشعرية في الجزائر، علامات الخفوت سيماء التيم، مكتبة الرثاء، الجزائر، د ت، 2004.

1- الحركة الثقافية في الجزائر أثناء الحكم العثماني:

ما من شك أن الشعر الجزائري يعد امتداد للشعر العربي القديم، وهو ما جعله يعرف أغراض نفسها التي نظم فيها فحول وكبار الشعراء العرب، كالمدح والفخر والرثاء والهجاء والغزل والوصف وقد عبر الشعراء الجزائريون على مر الزمان ومنذ القرون الهجرية الأولى، عن أفراحهم، ألامهم وحاجاتهم اليومية والنفسية والفكرية.

ففي الفترة العثمانية في الجزائر نجد قلة الكتابات المحلية المتعلقة بتلك الحقبة ورغم طولها وغناها بالأحداث التاريخية والسياسية، فيقول فارس كعنوان " في اعتقادنا أن ذلك يرجع إلى عدة العوامل، أبرزها قلة الاهتمام بالتاريخ من الكتاب وذلك العصر وعدم اعتناء غالبية الحكام الأتراك بتشجيع الكتاب على التدوين التاريخي"[1]، وهذا ما وضحه الورثلاني وهذا راجع لكون معظمهم لا يفهمون العربية جيدا أو لكونهم من العسكريين، وبالتالي لا يقدرون قيمة وأهمية الكتابات التاريخية فقد انصب اتجاههم نحو الحياة السياسية والعسكرية.

أما الكتابات الأدبية والشعرية، فقد وجدت في العهد العثماني كتابات وأشعار ودواوين، لكن للأسف لا نعرف أي واحد منها قد نشر أو حقق أو جمع، فأعمال كل من المنداسي وأبن علي وأبن عمار

[1] ينظر، أحمد يوسف، السلالة الشعرية في الجزائر، **علامات الخفوت سيماء التيم**، مكتبة الرثاء، الجزائر، د ت، 2004.

*أحمد ابن سجنون: هو من أبرز شعراء الفترة العثمانية، فقد كان رجل علم وأدب وله قصائد شعرية طويلة عالجت مختلف الأغراض الشعرية، وشرح عدة قصائد لغيره من الشعراء، كشرحه لقصيدة المنداسي، العقيقة، و سمى هذا الشرح أزهار الشقيقة المتضرعة يعرف العقيقة.

والمقري والمنجلاني وابن سحنون وغيرهم ما زالت في طي الكتمان أهملوا، فكل ما نعرفهم من الشعراء هو بعض الأبيات والقصائد في بعض المصادر الفقهية التاريخية، ويؤكد ابن خلدون من أهل المغرب العربي في أنهم أضاعوا أشعارهم وأخبارهم وأهملوا أنسابهم، هذا الرأي كان حافزا لعدد من الشعراء في تدوين الشعر أمثال "أحمد ابن سحنون*" و"أبو راس الناصر " في الدرة الأنيقة[1].

بالإضافة إلى ديوان ابن حمادوش الذي بناه على الغزل والمراثي ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وضم كذلك لأغراض أخرى كالفخر، الحنين غلى الوطن والأهل، والوصف ومدح الأمراء وغير ذلك. ولسعيد المنداسي مجموعة القصائد في أغراض مختلفة ما تزال مخطوطة وتضم دواوين ابن علي وابن عمار والمنجلاتي وابن سحنون أشعارا كثيرة مختلفة الأغراض أهمها الوصف، المدح، الغزل، المدائح النبوية.

فالموروث الادبي في الفترة العثمانية كان قيما زاخرا ومعتبرا، فعلى الباحثين والدارسين تكاثف الجهود والأعمال للعثور عليه لدراسته وتحليله.

2- بواعث الشعر الجزائري في الفترة العثمانية:

من بواعث الشعر التي كان لها تأثير على الشعراء في قول الشعر هي مختلفة باختلاف مجالاتها، وهذا راجع إلى الأوضاع السياسية المحدودة والمركزية، فمن خلال النظرة الاستقصائية لهذا الوضع الراهن، نلاحظ ذلك التشرذم الثقافي، وكذا ظهور كوكبة من الشعراء قد تأثروا من خلال هذه التحولات، فنجد الباعث الديني، السياسي والاجتماعي، إضافة إلى أوضاع الشاعر النفسية التي أفرغها من خلال كتاباته الشعرية.

[1] أبو قاسم سعد الله، التاريخ الثقافي ج2، ص239.

ومن البواعث الشعرية نجد الباعث الديني، فقد كان الشعراء يسجلون مشاعرهم في المواسم الدينية المعروفة كالحج والمولد النبوي الشريف بنظم القصائد، في حين كل حكام الجزائر يعرفون الشعر ولا يشجعون عليه، أما من الناحية السياسية فالنزاع الذي كان قائما بين اسبانيا والجزائر يعد باعثا لدى الشعراء في الدعوة والحث على الجهاد، فنجد الطبيعة وبهاء المدن وجمالها باعثا قويا لقول الشعر في وصف الأماكن الطبيعية كالجبال والسهول والأزهار والحيوانات، إضافة إلى كثرة الهجران إلى البلدان المجاورة كان باعثا لقول الشعر الحنين إلى الوطن والأهل والخلان وحتى المرأة.

ثم نجد البواعث الاجتماعية التي تتمايز بالتهاني والتقاريظ الشعر، فظهر الشعر يعكس الحياة الاجتماعية في تلك الفترة، فأدخلوا في شعرهم موضوع المرأة، وهذا يعود إلى تأثرهم بالمجتمعات الغربية الأوروبية، إضافة إلى عدد من الأغراض كالألغاز والتخميس والتشبيب وغيرها.

ومن القضايا التي شغلت العديد من الكتاب والعلماء ظهور الشعر الملحون والابتعاد عن الشعر الفصيح، فقد اتخذ الناس الشعر الملحون أداة للمدح والهجاء والدين والغزل، فلقي هذا النوع من الشعر عدة شكاوي وهذا ما قاله ابن سحنون في حديثه " أعلم يا أخي أن الألسنة غلبت عليها العجمة وارتفع منها سر الحكمة فصار الناس إنما يتغنون بالملحون، وبه يهجون ويمدحون ولهم في ذلك فنون رقيقة"[1].

فقد وضح من خلال قوله أن الألسنة غلبت عليها العجمة، وأصبح وسيلة يستعملها الشاعر في المدح أو الهجاء، كما بين أن هذا الشعر لا يظهر مقصد الأديب وخارج عن أحاسيسه وعواطفه. هذا لأن

[1] ابو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر العثماني –ج2، ص 242.

الشعر يقال لأغراض شخصية، وفي المقابل نرى قد اتجه الكثير من الشعراء إلى الشعر الملحون كوسيلة في الحث على الجهاد والدفاع عن الوطن وذلك لطغيان التصوف والتدين غلى فئة العلماء، فقال أبو راس "بأنه لا بأس من إيراد الشعر الملحون لأنه قد أصبح لسان الكثير من الناس"[1] بمعنى أنهم يتبارون به في أماكن تجمعاتهم و مجالسهم فلا يخلو أي مجلس فأصبحوا متمكنين منه تألقوا به في حديثهم و خطاباتهم.

ومن خلال ما جاء على لسان أبو رأس الناصر في حديثه عن الشعر وفضله قال بأنه: "ميزان الأدب .....وزينة الألباب ومورد الحكمة وفضل الخطاب، وسبيل مسلوك، وله موقع عند الخلفاء والملوك.[2]

وهو بهذا يمدح الشعر في العموم وفضله، فهو يدخل في باب الحكمة، ثم قال أن فضل الشعر يزيد عندما يكون في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، في حين حكم الورثلاني على منع الأشعار الذي تتخذ غرض التغزل بالنساء وموضوعا لها والتي تظهر في بعض الأحيان باسم محبوبة من النساء " وقد اشتهر بشعر الموشحات والهزل والمجون محمد بين راس العين المتوفى حوالي سنة 1060هـ[3]". في حين رغب شعر الوعظ والمدح (الرسول صلى الله عليه وسلم) والذكر، فقد أجاز كسر الأوزان الشعرية لأنها مذهب من مذاهب المتقدمين، خاصة إذا تعلق الكلام بالمثل السليمة التي حث عليها ديننا، "ان خصها بعض الأوزان الشعرية إنما هو مذهب المتقدمين، على أنه إن استقامت حالة الإنسان، كانت همته عالية متعلقة

[1] نفس المرجع، ج2، ص 243.

[2] نفس المرجع ج2، ص 243.

[3] شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، عصر الدول والامارات، دار المعارف، القاهرة، ط1 ت ث ج 10، ص 119.

بالله تعالى لا يضره مخالفة القوانين الأدبية ولا غلبة العجمة ولا قلة العلم"[1]. فنجد الورثلاني يحث على التصوف والتدين في الشعر حتى إن غاب الفن والجمال، فالفن عنده هو الإصلاح والاستقامة.

ومن البواعث الشعر أيضا الرحلات التي قام بها الطلبة الجزائريين وبعض العلماء لغرض طلب العلم والإطلاع على البلاد المجاورة، وممارسة الأعمال كالتجارة لكسب المال "وقد انتشر هذا الجنس الأدبي وتطور في الجزائر إلا في بداية القرن الثامن عشر للميلاد"[2] والذي كان له الأثر الايجابي في خلق أعمال متجددة والتطلع على الحضارات وثقافة الأمم من خلال اللغات ولهجات المختلفة، في حين تعتبر الرحلات نصوص تاريخية لما تحتويه من معلومات اقتصادية وجغرافية وسياسية ولغوية، فهذه النصوص هي نصوص مفتوحة على عدة خطابات وهي ليست فنا مستقلا بذاته، فهي تتقاطع مع عدة فنون منها الرواية.

ثانيا. موضوعات الشعر الجزائري في العهد العثماني:

أ. الشعر الديني:

يعتبر من أشهر وأهم الأغراض الشعرية التي انتهجوها الشعراء في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والشوق إليه وإلى قبره والكتابة عن الحج وزيارة البقاع المقدسة ووصف مواكب الحج، ..... إذ قال عبد الله التنمسي في كتابه نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان "عن أبي حمو موسى كان **يتمم** ليلة مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام ويدعو لها في احتفال كبير يحشد فيه الناس خاصة وعامة، وما

[1] ابو قاسم سعد الله، نفس المرجع ج2، ص 244.

[2] لندة الأرقش واخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز الشر الجامعي ميدياكوم، تونس، ت، ط، 2003، ص 29.

شئت من نمترق مصفوفة ومجالس مبثوثة وبسط موشاة ووسائد بالذهب معشاة، ... وبعقب ذلك يبدأ المنشدون بأمواج المصطفى صلى الله عليه وسلم"[1]. بالإضافة إلى انتشار الشعر الصوفي والذي يدور هو الأخر حول مدح ورثاء الأولياء الصالحين وذكر الصحابة، فالمدائح النبوية التي تتجه إلى الشعر الديني من أقدم الأغراض الشعرية التي كانت سائدة، كما تحتفظ الوثائق بقصيدة نادرة في مدح المدينة المنورة(طيبة) قالها الشاعر الصوفي أبو محمد عبد الله بن عمر البسكري، فقد **أبدع** الكتاب من تداولها والنسج على منوال الصدق والجودة، فذكر "ابن عمار " في الرحلة و"ابن سحنون" في "الازهار الشقيقة"، منها هذه الأبيات[2]:

دار الحبيب أحق أن تهواها ونحن من طوب إلى ذكراها

وعلى الجفون متى همست بزورة يا ابن الكرام عليك أن تغشاها

فلا أنت إذا حللت بطيبة* وظللت ترتع في ظلال رباها

معنى الجمال منى الخواطر والتي سلبت عقول العاشقين حلاها

فالشوق إلى زيارة البقاع المقدسة والحنين إليها والتمتع بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي من الاغراض القديمة السائدة والمنتشرة في تلك الفترة، بالإضافة إلى أبو عبد الله بن محمد بن أبي جمعة التلاليسي وبراعتة في الطب، كما كان أديبا يتقن نظم الشعر ويحسن قرضه، ويحسن نظم الشعر في كل المناسبات والأحداث التي تصادفه، ونجد من الشعراء من اشتهروا بنظم المديح النبوي "عبد الكريم

---

[1] شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، عصر الدول والامارات ج 10، ص 211.

***طيبة**: المدينة المنورة.

[2] ابن عمار الجزائري، الرحلة ص 09.

الفكون" فقد نظم ديوانا شعريا خصه في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وفي حياته عموما، أما "ابن حمادوش وابن عمار" قد تحدث عن عادة أهل الجزائر في ليلة القدر والمولد النبوي، فذكر أن مدينة الجزائر تحيي احتفالا كبيرا طوال الليل يتلى فيها صحيح البخاري، وتضاء الشموع ويطوف القراء الشوارع وهم حاملون المصابيح، كما تحضر النساء ما ألذ وطاب من الأطعمة التقليدية المناسبة لتلك الليلة، وترافقها إنشاد الشعر الديني وهذه المظاهر الدينية الاجتماعية التي وصفها "ابن حمادوش" في الليلة المباركة وكان ابن عمار من بين ثلاثة شعراء المشهورين بنظم الموشحاة والقصائد المديحية، وقد ركز على ما يفعله الشعراء عند دخول شهر الربيع الأول، فقد كانوا ينظمون الموشحاة النبوية وثم يطبعونها بالألحان ويفضون لها أصوات مطرية تنظم لها محافل كبيرة ومجامع يحضرها الفضلاء والعلماء والرؤساء، اضافة إلى ذلك كانوا يلبسون أفضل الملابس ويتطيبون تقسيرا واحترام المولد النبوي الشريف[1].

ويقول ابن عمار "ولي من هذا النمط وغيره من التوشيح والتقريض قصائد شتى في مدحه صلى الله عليه وسلم ضمنتها بطن ديوان[2]" .

وله" ديوان في مدائح بعضه قصائد قريض وهو يعني بالقريض الشعر الموزون المقفى وبعضه الموشحات، قد تبين له أن شهر القريض الذي يتناول المدائح النبوية قليل في عصره، ذكر أن أحمد المنجلاتي قد برع أيضا فيه وفي الموشحاة، اعتبر ابن عمار من الثلاثة الأوائل وهم "ابن قارض والبوصري".

[1] **ينظر**: أبو قاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص 27.
[2] ابن عمار، مرجع سبق ذكره، ص 27.

وفي نظم القصائد النبوية فقد أشاد به واعتبره مجلى هذه الحلبة ومقدم الجماعة ونائل الجعبة، وإمام الصناعة وركاب صحابها ومذللها ومسيل شعابها ومسهلها، عاشق الجناب المحمدي ومادحه بلا معارض، ومثلث طريقتي البصيري وابن القارض" [1].

وله موشح نبوي أخر على غرار موشح "المنجلاتي" وفيه يقول[2]:

بالله طاوي القفار	عرج بذلك المزار	حيث الكرام
عرج بربع المعال	دابرد بذاك الوصال	حر الغرام
حسب الشوق الكثيب	أن شملة بالحبيب	له التئام
نأت علينا الديار	وفي الفؤاد جمار	لها انضرام

وقد علق "شوقي ضيف" على الأبيات في قوله: " فابن يقول بالله يا فاطع القفار عرج نحو مزار الأحبة الكرام، هعج نحو منزل المعالي وبرد بهذا الوصال النار المضطربة في الفؤاد وحسبي أن اجتمع شملي بالحبيب ولقد بعدت عن الديار وفي الفؤاد قطع من الوجد الملتهب تضطرم نارا حامية[3]" والشاعر هنا يوضح شوقه للبقاع المقدسة وفؤاده يكاد يلتهب من نار الشوق حتى يجتمع بمصطفى الحبيب.

ومن المواضيع التي عرفت انتشارا كبيرا في الشعر الديني شعر الصوفي ومن ذلك القصيدة "حزب العارفين" التي نظمها موسى على اللاتي وشرحها "محمد بن سليمان في كتابه كعبة الطائفين". وبهذا فالشعر الديني

[1] نفس المرجع، ص 27.

[2] نفسه، ص 35.

[3] شوقي ضيف، مرجع سبق ذكره هصر الدول والإمارات، ج10، ص 215.

تنوعت أغراضه وتوجهاته في هذا العهد، فبرع الشعراء وتألقوا فيه لاتصال الوثيق بالجانب الإسلامي وربطها بالعادات والتقاليد المجتمع عامة يمثل مرآة الامة.

ب . الشعر السياسي

ارتبط الشعر بالسياسة في الجزائر من خلال العهد العثماني في مناسبات محدودة، الدفاع عن الوطن ضد الأجانب خاصة الاسبان، إذ كانت هناك يعض المحاولات الشعرية تختص بالمدح بعض الأمراء والسلوك لإغراض خاصة بهم، وبعض مواقف الذم والمدح أحيانا للأتراك، علما أن الأمراء لا يتذوقون الشعر ذلك لاضطراب الحكم في تلك الفترة ولعدم تشجيعهم، والشعر السياسي يكون عادة في ظروف هادئة مستقرة يطيل فيها الحاكم مدة حكمه لتعرف على الناس على ميولاتهم وأطباعهم لينظموا بذلك شعرا يمدحوا أو يذموا فيه، فكان على أغلب الأمراء والحكام تذوق الشعر ومعرفته وتشجيعه. لكن للأسف أنصب اهتمامهم على الحياة السياسية والعسكرية والصراعات وأهملوا الثقافة.

ومع هذه الصراعات السياسية خاصة ضد الاسبان هذا كان من (أساليب الحكم العثماني الاعتماد على المرابطين والعلماء وقت الشدة باعتبارهم كانوا يمثلون الرأي العام ويؤثرون بالنصح والإرشاد والموعظة وقد عرف "يوسف باشا أنه كان من الحكام الذين يقربون العلماء ويعفون المرابطين والأشراف عن دفع الضرائب)[1] المفروضة على عامة الشعب.

وعبد الرحمان بن موسى* من الشعراء المؤيدين للعثمانيين لجهادهم ضد الاسبان وله الكثير من الأشعار، لعدم خروج الاسبان من وهران نهائيا. كان دافعا لاهتمام الشعراء بالأحداث التي كانت

[1] أبو قاسم سعد الله، تجارب في الادب، الرحلةن ص 47.

تمر بها البلاد، فآلفو الكثير ذلت قيمة أدبية وتاريخية من الموروث الجزائري خصوصا يعد انهزام الاسبان وانتصار الشعب الجزائري، فاستحدثوا بذلك أوصافا عن سوء أحوال المسلمين والمعاناة التي عاشوها تحت ضغط الاسبان، فأثار في ذلك عواطف نفسية ومن بين الشعراء "محمد بن محمد بن علي المعروف بابن اقوجيل له قصيدة مؤثرة يهنئ الباشا بتوليه الحكم في الجزائر وإلى الغرض الجهادي ضد العدو ويقول في مطلعها[1]:

جهز جيوشا كالأسود وسرحن تلك الجواري في عبان بحور

أضرم على الكفار نار الحرب لا تقلع ولا تمهلهم بفتور

وبقربنا وهران ضرس مؤلم سهل اقتلاع في اعتناء يسير

كم قد أذت من مسلمين وكم سبت منهم بقهر أسيرة وأسير

وكثر عدد الشعراء الذين تغنوا بالباشا وكذلك بالجزائر، فهو الجهاد الذي حرك مشاعرهم وأحاسيسهم الوطنية فيقول الشاعر "ابن أبي راشد" يتحدث عن الجزائر والباشا في هذا البيت[2]:

تاهت به الأرض الجزائر واغتدت زهوا به عن غيرها تختال

*هبد الرحمان بن موسى: علامة في الفقه والوثائق وعلم الحديث والنحو و شاعر ماهر وغيرها من العلوم كاللغة والحياب والقرائض، توفي 1011هـ وله منظومات.

[1] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج2، ص 256، القصيدة موجودة في (التحفة المرضية 112-117 خطوط باريس، كان ابن أل فوجيل حيا سنة 1142، فقد تولى أيضا القضاء في عهد بكداش باشا.

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 258.

سعيد المنداسي وهو من الشعراء القرن الحادي عشر، والذي ثارت فيه تلمسان ضد الأتراك عدة مرات ويعتبر المنداسي من شعراء المدائح النبوية كان متمكنا من اللغة والأدب وراجع ذلك أن حجم الأتراك أم يعجبه خاصة في مجال الثقافي والعلمي الذي لقي فيه ضعف كبير، إضافة إلى استعماله أوصاف حادة واتهمهم بارتكاب الفواحش والشره في حب المال، وتحدث عن حجم معاناة تلمسان في عهدهم، لكنه لقي عدم الاستجابة ورفض ويوضح 'سعد الله" (... لا غرابة بعد ذلك أن يموت المنداسي في سجلماسة هاربا من الأتراك بسبب قصيدته التي تعبر عن أقذع ما قيل عنهم)[1]، إضافة إلى شاعر أخر هو سيدي دح السنوسي بن عبد القادر تتمثل في قصيدة سياسية تناقلت عن طريق الرواية.

وبهذا فالشعر السياسي في الفترة العثمانية اختلفت وتنوعت الوقائع والأحداث وكذا التجارب، في حين ظلت طموحات مقيدة محدودة لضعف الاهتمام والتشجيع.

ج. الشعر الاجتماعي

هو الشعر الذي ينظم في غير المواقف الرسمية والحكومية ويدخل فيه ما قيل في اخوانيات تبادلها الشعراء، كما ينتمي إليه الرثاء والمدح والتقريظ والسجون والمدح.

أما شعر اللهو والمجون فقد اتصف به "محمد بن راس العين" الذي كلن يمتدح التبغ ويسفه محريميها من الفقهاء، كما عرف به بن علي رغم انه كان عالما مفتيا[2] فالشعر الاجتماعي يعكس الأوضاع الهامة للمجتمع والأوضاع عامة التي كان يعيشها في العهد العثماني، وهي أوضاع سيئة على العموم فمظاهر الفقر والحرمان والاستبداد والاستحواذ على السلطة، وإهمال السكان الأصليين وتقوية العلاقة بين

[1] المصدر نفسه، ج2، ص 265.

[2] ابو قاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص 267-268.

الشعراء والكتاب، كمحرك روح صادقة قوية التي أخذت أقلامهم تنتج الكثير من الأحوال الاجتماعية والهموم التي عانى منها الجزائريين في ظل الحكم. فالجانب الإسلامي هو المميز للحياة الثقافية والاجتماعية وروح التسامح التي اشتهر بها الإسلام هي التي كانت طاغية بينهم.

وقد ساعدت العلاقات الشخصية بين الأدباء والعلماء على انتشار شرح المدح، من ذلك ما تبادله "العياشي المغربي" مع أستاذه" عيسى الثعالبي" [1] أو ما مدح به "أحمد الغزال" شيخه "أحمد بن عمار" ومنه قصيدة "لإبن الشاهد وأحمد المقري و أحمد القوجيلي". كما يمكن إلحاق التقاريظ الشعرية بهذا الباب كتقريظ ابن عمار لكتاب "الدرر غلى المختصر" لابن حمادوش[2].

على خلاف المدح ظل شعر الرثاء مقتصرا على الشيوخ والإخوان، أما رثاء الحكام فلم يتجه اليه الشعراء إلا نادرا، ومن أمثلته: "مصطفى الرماصي"[3] * لشيخه عمرو التراري المشرقي ورثاء عبد الكريم الفكون للشيخ على أبهلول ورثاء محمد القوجيلي للمفتي احمد الزروق بن عمار بن داود[4].

وفي موضوع اجتماعي أخر نذكر أن للإلغاز كذلك حضا عند الشعراء في وقت انعدمت فيه وسائل الترفيه والتسلية فكان التغيير احدى هذه الوسائل ، والألغاز هي اختبار لذكاء وسرعة الإجابة. فالشاعر

---

[1] عيسى بن مجمد بن عامر الجعفري الهاشمي الثعالبي فقيه ومحدث ولد سنة 1020هـ /1611م، بمنطقة زواوة وانتقل إلى الجزائر وتعلم على يد سعيد قدورة ثم رحل إلى تونس وبعدها إلى حجاز للحج، ثم دخل مصر وعاد إلى مكة وبها مات سنة 1080هـ/1669م من أثاره كنز الرواة المجموع في درر المجاز،وبواقت السموع)، (وتحفة الأكياس في حسن الظن بالناس) ينظر عادل نويض معجم أعلام الجزائر ص 91.

[2] ينظر أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، ص 270-277.

[3] مصطفى بن عبد الله بن محمد مؤمن الرماصي نسبة إلى الرماصة بمستغانم، عالم وفقيه تعلم بمازونة ثم بالقاهرة، من اثاره (كفاية المريدعلى شرح عقيدة التوحيد) توفي سنة 1136-1724م ينظر عادل نويهض معجم أعلام الجزائر، ص 152.

[4] مصدر نفسه، ص 280-281.

لا يلجا في تغيير القصيدة الطويلة، ومن الذين اهتموا بهذا النوع من الشعر تأليف الألغاز الذي ألفه "أحمد بن قاسم البوني" وذكر عبد الرزاق بن حمادوش نماذج من الألغاز في رحلته، وغيرهم من الأدباء قد كتبوا في الألغاز ونذكر هذا اللغز[1].

ألا أيها الغادي على اظهر أجرد يشق الفيافي فدفد أبعد فدفد

تحمل رعاك الله مني التحية تحي بها أهل المجالس في غد

وقل لهم ما سبعة خلق معا وما سبعة في ثوب خز مورد

حواجبهم سبعون في وجه واحد وأعينهم تسعون في خلق هدهد

أبوهم له حرفان من اسم جعفر وحرفا من اسمي علبي وأحمد

وموضوعات الشعر الاجتماعي في العهد العثماني وصف العمران الذي تناول مختلف المنشات والمرافق العامة التي شيدها الحكام ومن الشعراء الذين اتجهوا إلى هذا الفن "ابن سحنون وأحمد القرومي اللذين وصفا المسجد الكبير الذي بناه محمد كبير والمدرسة الملحقة به بمعسكر، ومنهم ابوراس الذي وصف المحكمة التي أقامها الحاكم نفسه بهذه المدينة وقد أبدع الشعراء في وصف المؤسسات العامة كالمحاكم والمعالم والمدارس والمنازل والقصور إلى غير ذلك من المنشات العمرانية التي بنيت خلال العهد العثماني وقد ذكر أبو القاسم سعد الله أن هذا الشعر هو شعر تسجيلي نقشت أبياته على المعلم فلا يعتمد فيه

[1] أبو قاسم سعد الله، مصدر سبق ذكره، ص 287.

على العاطفة وأحاسيسه فهو لا يكتبه الشاعر للتذوق أو الحفظ بل لان الشعراء كانوا يبدعون في أي شيئ يجدون صلاحا وخيرا للأمة[1].

2- الأغراض الشعرية

أ . المديح النبوي

كانت المدائح النبوية تستحق أن يفرد لها مجلدات خاصة بها، يضم أعلام المادحون للنبي "محمد صلى الله عليه وسلم" ولهذا وجدت عدد كبير من الشعراء المشاهير الذين ينشدون في قصائد في مدح النبي "محمد صلى الله عليه وسلم" تبرز فيها عواطفهم العميقة اتجاهه ودافعوا عنه بشعرهم.

- فالمديح النبوي "شعر ديني يركز على سيرة النبي بخصاله مبرزا مولده وهجرته ودعوته، أن الشعر المديح النبوي شعر صادق يجمع بين الدلالة الحرفية الحسية والدلالة الصوفية الروحانية وقد عرف زكى مبارك هذا اللون بأنه من فنون الشعر التي أذاعها التصوف فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص[2]" بمعنى أن المديح يتميز بصدق المشاعر ونبل أخلاقه وأحاسيسه ورقة وجدانه وحب الرسول صلى الله عليه وسلم طمعا في شفاعته يوم الحساب. إضافة إلى ارتباط المديح بالمولديات وبالأدب الصوفي حيث ترفع المولودية للملك أو الخليفة وتفتتح بمدح النبي صلى الله عليه وسلم.

[1] نفسه، ص 284.

[2] زكي كبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1935، ص17.

فالمولودية تعتمد على مدح وثناء الرسول صلى الله عليه وسلم مرتبطة بالمولد النبوي الشريف، تتطرق فيه الحديث عن مولده بصفاته وفضائله ومعجزاته ومن ذلك نجد ما كتبه ابن عمار في قصيدة مرشحة بمدح خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم يقول[1]:

يا رسول الله يا هادي السبيل	من لأوطاري*
يا شفيع الخلق، ياغوث الدخيل*	من لأوزاري
أنت ذخري واعتمادي والدليل	لرضا الباري
كن شفيعا لمسيئ أذنبا	عند ذي الإحسان
وأحضر الوزن إذا ما نصب	للورى الميزان
يا اله العرش يا محيي العظام	حط أوزاري
بلغ اللهم قصدي والمرام	منك يا باري
وهب اللهم لي حسن الختام	عند إحضاري

فالشاعر يوجه كلامه لخير الأنام (عليه الصلاة والسلام) تتضمن خشوعا وإقرارا بالذنوب، كما تتضمن إلحاحا لعله يلقى القبول ورضى، فهو يرى في النبي (صلى الله عليه وسلم) شفاعة ووجاهة يتوسل اليه طالبا العون والمساعدة. ومن المعلوم أن من عادة الشعراء المبالغة وتجاوز قدر الممدوح فوق ما يستحقه، لكن مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) ليس فيه مبالغة بل تقصير وعجز وفي رأيي لن نجد أحدا من الخلق يبلغ مدحه.

[1] ابن عمار نحلة اللبيب باخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانه، الجزائر، و.ط 1905، ص 26..

إذن فالمدائح النبوية لا يشبه بالمدح التكسبي أو التملق إلى السلاطين والأمراء والوزراء وإنما هو المدح الخاص بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق والمحبة والعشق الروحاني.

ب . الاستنجاد

ظهر الاستنجاد في فترة زمنية تاريخية حساسة تميزت بتضارب قوى الشر والاحتلال الجزائر لمكانتها وموقعها الجغرافي والتاريخي والاستراتيجي، ومن هنا تطرقنا إلى مفهوم الاستنجاد محاولين بذلك تتبع ظهوره وانتشاره. والاستنجاد "يعد فنا من الفنون التي استحدثها شعراء الأندلس كما هو الحال بالنسبة لفن الموشحات والأزجال[1]" وهو ليس حطابا استسلاميا كما يتبادر في الأذهان، وإنما هو شعر مقاوم يتحدث عن مأساة العرب، انقلاب حياتهم تحولت من امن إلى خوف وهلع، ومن حرية إلى استبداد، وهو شعر ثوري وخطاب نابع من قلوب مسها الضر، تنزف ألما والحسرة.

وعرف الاستنجاد بتعاريف مختلفة ومتعددة واخذ أشكال كثيرة منها الاستنجاد الوصفي، الاستنجاد التوسلي الاستنجاد الرثائي والاستنجاد المدحي. فالقصيدة الاستنجادية كانت موجهة للعالم الإسلامي لتثير في الأمة الضمير الغافل.

ج . المدح :

يعتبر تمجيد للقيم الإنسانية والفضائل الأخلاقية التي تظهر من خلال سلوكيات الممدوح الذي يمكن أن يكون عالما، أو أميرا، .....الخ. والعصر العثماني يعيش نوعا ما في حيز التقليد من خلال المعاني أو

[1] عبد العزيز عتيق، الادب العربي في الاندلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2 1976، ص 413.

الألفاظ أو الصورة. وعليه فالمديح ينبع من دافع حقيقي يدل على الكرم الخلق لا من عاطفة متزلقة ، تدل على ضعف النفس وهوانها[1].

أما المديح السياسي فكان موجها للحكام وشكل ذلك رافدا من روافد التي أسهمت بشكل كبير في توجيه القرار السياسي إلى منحى من شانه خدمة الرعية وتحسين حالهم، إضافة إلى ذلك مدح العلماء والأدباء و أسسوا التعاليم القرآنية لتمجد العلماء وتعترف بفضلهم وخصالهم من خلال آيات كريمة، قوله تعالى [2](اقرأ باسم ربك الذي خلق(1) خلق الإنسان من علق (2) اقرا وربك الأكرم (3) الذي علم بالقلم (4) علم الإنسان ما لم يعلم (5).....)، هذه الآية تبين مكانة العلم. وكذا التغني بشمائل ومناقب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المثل الأعلى والقدوة الحسنة للبشرية جمعاء.

د . الرثاء

الرثاء جاء بارزا في رثاء مدينة وهران لما ألت إليه من دمار والتي شكلت حافزا لدى الشعراء المسلمين وقضوا يحرضون على الجهاد واستنهاض الأمم.

أ. الرثاء لغة: رثى ورثأت الرجل رثا، مدحته بعد موته ، لغة في رثية ورثأت المراة زوجها كذلك. وورد في لسان العرب رثى فلان فلانا يرثيه رثيا ومرثية إذا بكاه بعد موته، ... فان مدحته بعد موته قيل رثاه ترثية، ورثيت الميت رثيا ورثاء، ومرثاة ومرثية ورثية ، مدحته بعد الموت وبكيته، ورثوت الميت أيضا إذا بكيت وعددت محاسنه وكذلك إذا نظمت فيه شعرا (.....) ورثى إذا رق وتوجع[3].

[1] غازي طليملت ، الأدب الجاهلي وقضاياه، أعلامه وفنونه، ص 20.

[2] القران الكريم، ضورة العلق، الآيات 1،2،3،4،5.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر.ث.ى)، مج 3، ص 33.

ب. اصطلاحا: يعد الرثاء من أهم المواضيع التي تحرك في النفس الإنسانية عاطفتة اتجاه الميت فيبكيه وهو".مزيج من لوعة ومدح وتهديد "[1]

فالرثاء أصدق وأعذب لأنه يصدر من قلوب جريحة من حرقة الفقدان فهو مدح بعد الموت حيث يحسن الشاعر محاسن المرثي وفضائله ومزاياه، والتابيب هو تعداد محاسن الميت وذكر مفاضله والثناء عليه

ومكانته فهو عند القدماء ك قداسة "ابن جعفر[2]" و"ابن رشيق القيرواني[3]" في كتابه العمدة.

ج . الوصف

جاء في لسان العرب وصف الشئ له وعليه وصفا وصفة،حلاه..... ،وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية ... وصفك لشئ بحليه ونعته، وتواصفوا الشئ من الوصف[4].

والوصف من الأغراض التقليدية التي لم يخلو منها الشعر العربي منذ العصر الجاهلي وقد شهد تطورا في موضوعاته ومعانيه بحسب ما تمليه ظروف البيئة بحسب اهتمامات الشعراء و ما تقضي إليه تأملاتهم وما يلفت انتباههم ويثير إعجابهم، ففي العصر الجاهلي وصف الشعراء على سبيل المثال الأطلال وفي صدر الإسلام توسعت دائرة موضوعات الوصف فانطلقوا في وصف المعارك والمساجد وغيرها.

وبما أن البحث يخص الشعر الجزائري في العهد العثماني فان الحقبة العثمانية لا تختلف عن غيرها من الحقب إذ شغل فيها الوصف حيزا كبيرا ،الأمر الذي مكنه من تحقيق نصيب في هذا العصر ، فأبناء

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر.ث.ى)، مج 3، ص 34

[2]قدامة ابن جعفر، نقد الشعر تحقيق وتعليق، محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 118.

[3]ابن رشيق العمدة، ص 338.

[4]ابن منظور، لسان العرب، مج 4، ..... ص 429.

العصر العثماني من الشعراء كأسلافهم من الشعراء لم يقصروا في هذا الفن وان لم يبلغوا شأنهم فكانوا اقل إنتاجا وفيضا فيه من السابقين[1]"

وصف الطبيعة: الطبيعة موضوع مشترك يستهدفه الكثير من الشعراء بالوصف حيث تختلف طريقة التناول، يمكن أخذها بطريقة واقعية كما هي في الحياة أو بطريقة مثالية كمالية بواسطة الخيال.

وقد وصف شعراء الجزائر من الطبيعة الرياض، الجداول، البحر والورود، ..... في صور تماشت مع مشاعرهم وأخيلتهم ونأخذ من هذا ابن علي الذي خرج في نزهة مع صديقه ابن عمار إلى بساتين الجزائر، فوصف روضة من رياضها مع صوت البحر القريب [2]منها فقال:

والروض قابلنا بوجه مشرق والزهر حيانا ناشدا ريعانة

وكأن صوت البحر صب هائم غلب البكاء عليه في أحيانه

أظهر شعراء الجزائر اهتماما كبيرا يوصف المدن والمنشات العمرانية لأنها تمثل مظهر من مظاهر عبقرية الإنسان في صناعة الفن والجمال، لذلك لم يكن هذا النوع من الوصف عندهم جافا يبقي الموصوف مجرد هيكل أو بناء يمثل أمامنا كصورة جامدة معدومة الحركة والحياة، فوصفهم كان للمحل والحال وللعمران والعمار هذا من جهة ومن جهة ثانية حرص شعراء الجزائر أيضا على وصف الطبيعة كما كانت لهم جبهة لوصف الجيوش والحروب جاء في عمومه متعلقا بالحروب الجزائرية الاسبانية حيث تجلى ذلك في قيمتين مادية وهي القوة وأخرى معنوية هي العقيدة والأخلاق.

[1] سامي يوسف أبوزيد، الادب العثماني، مرجع سابق ص112..

[2] ابن علي، أشعار جزائرية، ص 35-37.

د .الغـــــزل:

جاء في لسان العرب أن الغزل هو حديث الفتيان والفتيات، ..... والغزل اللهو مع النساء، ..... ومغازلتهن ومحادثتهن ومراودتهن،.....[1]

والغزل من الموضوعات التي تطرقها لها شعراء العرب على مر العصور لأنه مرتبط بالطبيعة الإنسانية ومن التكامل الإنساني الذي ينشا بعلاقة الرجل والمرأة ويعود منشأ الغزل إلى أقدم علاقة متجذرة، بدأت مع النشأة الأولى للإنسان في هذه الحياة مستمر باستمرارها، ويتغير بتغير ظروفها وملابساتها أي مظاهر العلاقة دون المساس بأصالتها.

وعليه فان الغزل في الشعر الجزائري خلال الفترة العثمانية كان هو الأخر خاضع للظروف المحيطة به ونذكر جملة من هذه الظروف حسب سعد الله:

- عدم تحرك المرأة الجزائرية في تلك الفترة وسط المجتمع ونشاطها لو يتجاوز نطاق البيت والعائلة.
- المجتمع الجزائري كان يغلب عليه طابع الكبار، حيث أن الشباب كان يقضي معظم وقته في العزلة وفي صمت وشعر الغزل عهدناه يكون رواده الشباب.
- عدم توفر فضاءات اللهو التي تحرك المشاعر وتحفز على نظم هذا النوع من الشعر.

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج 4، متدو: غزل، ص 2892.

فهذه الأسباب حسب سعد الله جعلت الغزل في هذه الفترة من تاريخ الجزائر قليلا نسبيا، فالشعراء كانوا لا يتخدثون عن المرأة بعينها حيث يتغزلون، وإنما يصفون المرأة من الجهة المجردة، فكانت صورهم الشعرية إما مأخوذة من الماضي وإما غير منطبقة على الواقع وإما خيالية قل ما تحس بها.[1]

أولا :أعلامـــه

عرفت الجزائر نبوغ عدد من الشعراء لا يقل شعرهم عن كثير من شعراء المستشرقين، والاختلاف كتاباتهم فنوعوا في الإنتاج الأدبي خاصة الجانب الشعري، ويمكن ذكر بعض الأسماء التي لمعت في سماء الأدب منهم: "بكر بن حماد ابن خميس، أبو قاسم البوني، أحمد المقري، ابن حمادوش الجزائري، أحمد المنجلاتي، احمد بن عمار ومحمد بن الشاهد الجزائري، وقد خصصنا الفصل لعبد الكريم الفكون الذي تألق وتفنن في الشعر في مختلف الاغراض.

1- شعراء مدينة الجزائر

- أحمد المانجلاتي

هو من شعراء الجزائر، وهو أبو عباس أحمد المنجلاتي، عاش في القرن الحادي عشر هجري، أديب ولغوي فقيه، عاصر الشيخ سعيد قدورة الجزائري المتوفي في سنة (1066هـ، 1656م). عاش المجلاتي في مدينة الجزائر ونبغ في قول الشعر خاصة المديح النبوي وتعلم العلوم الشرعية ويعد أحد صلحاء وعلماء القرن الحادي عشر الهجري.

[1] سعد الله، تارخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 301-302.

وقد وصف ابن عمار المانجلاتي في مقطوعته النثرية التي يذكر فيها تفوقه على أهل زمانه في المدائح النبوية يقول عنه "..... وهذه الطريقة التي مدحنا بها النبي صلى الله عليه وسلم عليها جرى أهل بلادنا وأرباب طارفنا من البلاغة والشعر القريض عندنا في هذا الغرض ما أنزره واقله، في هذا العصر والذي قبله ومجلي هذه الحلبة ومقدم الجماعة وناثل الجعبة، وإمام الصناعة وركاب صعابها ومذللها، ومسيل شعابها ومستهلها، عاشق الجناب المحمدي، ومادحه بلا معارض ومثلث طريقتي البوصري وابن الفارض والشيخ ابن عباس سيدي أحمد المنجلاتي[1]"، ووصفه بالرجل الصالح من عشاق الشمائل المحمدية المشرفة العطرة الندية وكذلك له ديوان المولديات.

– محمد بن علي الجزائري

هو أديب عاش في القرن الثاني عشر الهجري، اسمه بن علي محمد المهدي الشهير بابن على الجزائري ولد بمدينة الجزائر (1090هـ–1677م)، وقد وصفه معاصره احمد بن عمار بقوله"سبحان البلاغة* وقس البلاغة ومالك أزمة المعاني ومصرف اليراعة، فارس الأدب المفرد وحامي ذمارة ....[2]."

اكتسب من أسرته تقاليد الشعر والفتوى كان يتدخل في الشؤون السياسية ويحضر جلسات الديوان وله الكلمة العليا في المجلس الشرعي الأعلى، عرف ابن علي برواية الحديث النبوي، وحفظ الأشعار العرب وكتاب الله عز وجل، وكما عرف بالتأويل والتفسير والفصاحة في الخطابة ، وكان ابن علي "يقوم الليل

[1] احمد بن عمار الجزائري، نبذة من الكتاب المسمى نحلة اللبيب باخبار الرحلة إلى الحبيب مطبعة بيير فونتانة، الجزائر 1902، ص 27

[2] سبحان البراعة: سبحان وائل الذي يضرب به المثل في بلاغة القول

* قس البراعة يقصد به قس بن ساعده الأيادي الخطيب في العصر الجاهلي.

ويقرا القران ويجمع المهابة إلى الدعابة والبسط إلى الورع والأدب إلى النسك[1]" وهذه الصفات الفريدة قلما نجد شخص تجتمع فيه هذه الخصال.

كان يتبادل مع عدد من العلماء وأدباء الشعر، عالج مختلف الأغراض الشعرية المعروفة من غزل، مديح، ووصف وحكمة، وتحدث ابن عمار قال" هذا الإمام هو خاتمة الشعراء العظماء بهذا الصقع، ليس لغليل الادب بعده نقع، ..... وشعره كثير هو على كثرته يفوق الدر النظيم والزهر النثير[2]".

- **احمد بن عمار:**

هو أبو عباس أحمد بن عمار الجزائري المولود سنة (1119هـ-1719م)[3]، تعلم على يد أكبر الشيوخ أحمد بن محمد الورززي، تولى منصب الفتوى على المذهب المالكي، نبغ في الفقه والتفسير كما أبدع في الشعر والنثر، عرفه ابن حمادوش معاصره بأنه "الأديب الأريب، ذو القلب الناطق، والقول الصادق[4]". وكذلك الحنفاوي وصفه بأنه "كان من نوابغ عصره وأفاضل مصره وهبة الله حضا من سيلان القلم وطلاقة اللسان، .....[5]" أي أنه فصيح اللسان بديع البيان والمعاني، كما كان ابن عمار من المهتمين بالترجمة لعلماء عصره، فكتب للعديد منهم ودون أشعارهم ومؤلفاتهم ، ولكنه للأسف نسي نفسه فلم يورد إلا بعض الأشعار الخاصة به، ومن معاصريه في مدينة الجزائر الأديب محمد بن ميمون وعبد الرزاق

[1] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 304.

[2] ابن عمار، الرحلة، ص 39 وفي تعريف الخلف ج2، ص 87.

[3] أحمد بن عمار، مختارات مجهولة من الشعر العربي ص 24.

[4] عبد الرزاق بن حمادوش، لسان مقان، ص 260.

[5] ابوقاسم محمد الحنفاوي، تعريف الخلق برجال السلف، تج محمد أبو الجفان وعثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، ج2، ص 83.

ابن حمادوش والمفتي محمد بن محمد المعروف بابن علي ومحمد بن النيكو[1] . عبد الرحمان المرتضي والمفتي أحمد الرزوق بن عبد اللطيف وهو ابن عم صاحب القصر الذي وصفه ابن عمار والمفتي محمد بن جعدون والمفتي علي بن عبد القادر بن الأديب والمفتي محمد بن الشاهد والقاضي محمد بن مالك وهناك من عاصرهم في أقاليم أخرى للمدن الجزائرية منهم ابوراس الناصر المعسكري. وكذلك نجد الشاعر أحمد المغربي يمدح ابن عمار بأنه سار مسرى أبيه فقد اقتدى به في العلم والدين أيضا حيث قال[2].

بوالـــده دينـــا وعلمـــا فقـــد اقتدى لقد جل نجل كـــان بالأب يقتـــدي

وذكر أبو راس الناصري في كتابه فتح الإله مجموعة من الأوصاف الجليلة في حق ابن عمار حين قال فيه " شيخنا الذي ارتدى بالنزاهة يافعا وكهلا وكان للتلقيب بشيخ الإسلام أهلا ، أمجد النظار عالم الجزائر كان غاية في الحديث والأدب، ينسل إليه من كل حدب، ....[3]".

- **محمد بن الشاهد الجزائري**

يعدمن فقهاء المذهب المالكي ولد بمدينة الجزائر ونشا بها وذو أصول أندلسية كان ينظم الموشحات ويلحنها ولاسيما في ذكرى المولد النبوي الشريف تولى الإفتاء والتدريس في جامع الجزائر الأعظم ولقب بعلامة الفهامة وإدراك الأدب الذي في كل علم له أوفر نصيب وله كتب في التوسل إلى الله تعالى

[1] محمد بن النيكو، مفتي المذهب المالكي في وقته، توفي 1152، ذكره أبو قاسم سعد الله ، ديوان اشعار الجزائرية.

[2] أبو قاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص 227.

[3] أبو راس الناصري ، فتح الاله ومتنه، ص 48.

بأسمائه الحسنى أن يعفو عنه ويغفر له وأخرى توسل فيها إلى شيخ عبد الرحمن الثعالبي[1]، كما له في الرثاء والمدح.

رفعت بدمع العين حكم عواذلي ومطلقة في الخد غيره الدم

دم طاهر سود العيون سفكنه إزالته عن ميت الحب تحرم

نقضت عهود الصبر عنكم وها أنا غسلت سواد العين نوحا عليكم

بأعتابكم مسح الخدود يلذ لي ومن لم يجد ماء اللقا يتيمم[2]

ومن خلال المصادر يجهل تاريخ ولادته ولم يعثر عليه لكن مختار حبار ذكر تاريخ ولادته 1247هـ[3]

1- خصائص الفنية للشعر في ضوء الدراسات النقدية الحديثة

قبل الحديث عن الخصائص المميزة للشعر لابد أن نسبق هذا العنصر بالطرق عن أول ظاهرة اتسم بها الشعر ألا وهي اللغة، فلغة الشعر تختلف عن لغة الفلسفية، لغة الشعر متميزة وذات خصوصية لأنها لغة إيحاءات، إنها تقف على نقيض اللغة العادية أو لغة العلم التي هي لغة تحديدات والإيضاح.

أما اللغة الشعرية ترتبط بمرجعية ثقافة الشاعر الفكرية، لها شخصية التأثير والتأثر، فتنقل الأثر من المبدع إلى المتلقي نقلا أمينا خالصا لمحتواها الكثيف وهي بذلك فردية فتكون أكثر حيوية، فالعلاقة بين الأصوات في الشعر كالموسيقى فتثير بذلك متعة التذوق والانسجام سواء بالأجزاء المتكررة أو المنوعة المناسبة فتنتج بذلك عناصر ثلاثة:

[1] ينظر، مختار حبار، الخطاب الادبي القديم في الجزائر، دراسة بيليوغرافيا، ص 128.

[2] أبو قاسم الحنفاوي، تعريف الخلق برجال السلف، ج2، ص 318.

[3] مختار حبار، الشعر الصوفي القديم في الجزائر إيقاعه الداخلي وجماليته، ص 11.

- المحتوى العقلي
- والإيحاء عن طريق المخيلة
- الصوت واتصالها بكلمات أخرى اتصالا إيقاعيا.

فاللغة الشعر غير قابلة للترجمة لان الشعر في لغته وبلغته[1].

أ. الوزن والقافية

الشعر العربي ارتبط مفهومه بالوزن الذي يعد الهام أساس قول الشعر ومحركه من خلال أوزانه وموسيقاه وهذا ما ظهر من خلال ما قاله أفلاطون" إن الشعراء عندما ينشدون أشعارهم العذبة يكونون في حالة من الوجد، فتفننهم في أوزانها وموسيقاها وتأخد بمجامع قلوبهم[2]".

كما اختلفت تعريفاته باختلاف مضامينه عند العرب'انه بوح وجداني وتدفق للمعاني والأخيلة وسديم من العواطف وجيشان قلبي[3]" كما ظهرت محاولات في رسم خصائص الشعر وهذا من خلال ما قدمه قدامة ابن جعفر تقريبا في انه كلام موزون مقفى يدل على معنى[4]".

ثم إن الوزن والإيقاع عبارة عن عنصرين أساسين فلا حاجة للشاعر الحقيقي في معرفة قواعد العروض فالطبع والذوق يقودانه إليه إضافة إلى خاصية وزن الموسيقى التي يمكن بواسطتها تعبير الشاعر عن عواطفه الصادقة والتي لها ارتبط قوي بالجملة الشعرية" الشعر انسكاب للروح وفيض دافق من

[1] ينظر، عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، دط1992، ص 296.

[2] الطاهر أحمد المكي، مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن، ص 408.

[3] عبد الرؤوف أبو السعد، مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص 13.

[4] قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1302هـ ط1، ص 03.

الاعترافات الغنائية وهو يحتاج إلى النغمة الحنون واستمرارها الشجي إلى أن يلقفها قلب إنساني متجاوب[1]"فالشعر بحاجة دائمة إلى موسيقى تستعين به تعبيرا وإيحاءا عما يخالج أعماقا من أسرار وغموض ولا يمكن البوح به إلى من خلال قالب موسيقي شعري.

حيث نذكر في الشعر الجزائر في الفترة العثمانية المساجلات الأدبية التي جرت بين ابن علي مفتي الحنفية وابن عمار مفتي المالكية، حيث قال ابن علي :

وبحضرتي الفذ الذيبهر الورى أدبا وأخرسهم بسحر بيانه

فهو ابن عمار الذي لو انه لاقى ابن عمار لغص بشأنه

خدم القريض بساطه وأباحه أن يجتني الأزهار من بستانه

وكأنما زهر الكواكب نثره في الحسن أو كالروض في نسانه

جالسته فلزمته فوجدته ملك القلوب بفعله ولسانه

نقصت موازين الصداقة وهو لا ينفك عنه الصدق في ميزانه

فقد رد ابن عمار على أبيات صديقه ابن علي بقصيدة من ذات الوزن والقافية ،تضمنت أربع وتسعين بيتا جاء فيها [2]

لم أدر من أقوى على سلب النهى إلحاظه أم شعره فرد زمانه

[1] عبد الرؤوف أبو السعد، مرجع سبق ذكره، ص 15.

[2]- ابن علي ،أشعار جزائرية ،تف،تح،أبو قاسم سعد الله ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،دط ،1988ص43/32

العالم العلم الذي أحيا لنا ما قد أمات الدهر من نعمانه

الحافظ البحر ملأ البسيـ طه حفضه وازداد في فيضانه

زاوي حديث المصطفى ابن علي الـ معمود في ذا العصر من أعيانه

ومفسر الذكر الحكيم ومظهر الـ تأويل والممنوح فهم بيانه

والبحر الذي ورد في الشعر الجزائري فترة العهد العثماني حسب اطلعاتنا هو البحر الكامل لسهولة تفعيلاته،لما فيه من قدرة تقنية عالية، تصلح لكافة أغراض الشعر وليونة في الاستخدام وهذه بعض الأمثلة عنه :يقول أبو عبد الله محمد بن احمد البوني :

ياربنا بالمصطفى العدنان وبآله وبصحبه الأعيان

والأنبياء والرسل والقرآن والأولياء أهل التقى وإلسان [1]

يقول أبو القاسم بن أبي راشد في مدح محمد بكداشي

منك تفرد بالكمال ولم يكن لكماله في السالفين مثال

هتفت بدولته الطيور وبشرت بسعوده الصلحاء والأبدال [2]

[1]- محمد ابن ميمون التحفة المرضية ، في الدولة البكداسية في بلاد الجزائر تق ،تح،محمد بن عبد الكريم الجزائر 1981،ط2 ، ص63

[2]- نفسه ص185

ب .اللفظ والمعنى:

قضية اللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني، يرى أن اللفظ رمز لمعناه وهو في ذلك يتلاقى مع كل النقاد العالميين القدامى والمحدثين "أن تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم ويتداولونه في استعمالهم ويتداولونه في زمانهم، ولا يكون وحشيا غريبا أو عاميا سخيها[1]"ويؤكد أبوهلال العسكري على جودة اللفظ" من أراد كريما فليلتمس له لفظا كريما، فإن الحق المعنى الشريف اللفظ الشريف"[2] والمعنى الكريم والجيد يبرز جمال الصورة وإيصالها إلى المتلقي دون جهد فكري في حين على المبدع اختيار اللفظ الملائم لصورته. هذا يوضح أهمية اللفظ في تكوين الصورة أنيقة" لهذا يجب أن يكون اللفظ عذبا وفخما سهلا، معناه ظاهرا مكشوفا وقريبا معروف[3].

وندرج على سبيل المثال في الشعر الجزائري في الفترة العثمانية شعر ابن سحنون الذي أبدع وتالقلى في وصف المنشات العمرانية وخاصة مدينة وهران الذي تمكن من صياغة الألف ذلك يكشف عن ذوقهم الرفيع وإحساسهم المرهف يقول:

كأنما أبراجها هضاب من فوقها أسد الشرى هضاب

كأنما خندقها نطاق ودونها الصور فلا يطاق

كأنما أسوارها سوار كم رد عنها من فتى الأسوار

[1]عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاعة، دار المدني، جدة، دت.دط، ص 36.

[2]أبو هلال العسكري، الضاعتين، ص 90 من الموقع الالكتروني: lopdf/www.al.mostafa.comK

[3]نفس المرجع السابق، ص 90.

كأنما قلعتها منيفة سحابة من فوقها كثيفة

تكشف كل موضع خفي وكامن في ستره الخفي

تألق ابن سحنون في وصفه لمدينة وهران حيث اختار ألفاظ تدل على مكانة وهران ومدى جمالها "وهي محاطة بأبراجها وأسوارها وقلعها كأنها هضاب في ضخامتها وعلوها يعلو الجنود الأشاوس ذو بأس شديد ينشرون الرعب في قلوب الأعداء"

فقد استطاع الشاعر ان يشخص المدينة ببث الحركة فغدت نابضة بكل معاني الحياة ، الامر الذي جعل الشاعر يرتكز على ابسط التفاصيل وتشخيص وتصوير الاحداث حيث كان موفقا في ذلك .

ج. الصورة والخيال

يجمع الباحثون والمتخصصون في حقل الأدب على أهم ما يميز الشعر عن بقية الفنون عنصران هما الموسيقى والصورة، بل لقد ذهب معظمهم إلى أن الشعر في جوهره تعبير بالصور[1] تعتمد على خاصية العمق والصدق في التجربة، بحيث أنه كلما قلت تفصيلات الصورة زادت تأثيرا ووقعا في النفس، كما أن التعبير المباشر في الشعر ليس تعبيرا شعريا والاعتماد على الصورة والرموز الإيحائية يكسب الشعر حيوية وجمالية ونضيف إلى ذلك الغموض والتعقيد في أهمية اللفظ والرمز[2].

أما ابن خلدون عرفه بأنه الكلام المبني على الاستعارة والأوصاف المفصلة بأجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها عن غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة

[1] جابر أحمد عصفور، الصورة الفتية في التراث النقدي والباغي، دار المعارف، الفاهرة، 1980، ص 05.
[2] ينظر، عز الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 299.

به[1]"فأضاف إلى ما سبقه على الاستعارة وهي كلام مجازي وفي إدخال التصوير هذا يميزه عن الكلام العادي فيزداد رونقا.

ونأخذ في الشعر الجزائري إبان الفترة العثمانية صورة المرأة كنموذج حيث وصفت من الوجهة المجردة، فكانت صورهم الشعرية إما مأخوذة من الماضي ، إما غير منطقية على الواقع وإما خيالية قل مايحسب بها، ما قاله ابن علي"[2] :

كل يوم أراك نزداد حسنا وارى مهجتي تذوب وتفنى

كيف لم تنعطف لوصل محب وهو حقا يرى قوامك خصنا

حرم الحسن قد قصدت ولكن فؤادي لم يستفد منه أمنا

فالدواء الدواء قد طال سقمي أين ترياقك المركب أينا

كما نشير في هذا المقام أن الشعراء في تلك الفترة اعتمدوا على التشبيه بجميع عناصره ،ومختلف أنواعه ،ومن أمثلته الشاعر يحي ابن احمد ابن راشد واصفا مدينة الجزائر في قصيدة :

سقى المطر الهطال أرضا تشرفت بمصر عدت للفضل والفخر جامعة

بمزغنة الفيحاء تظهر من مدى ترى كسقيط الثلج بيضاء جامعة [3]

وإذا عدنا أيضا للشعر الجزائري في العهد العثماني نجد الإستعارة خاصة المكنية وعلى سبيل المثال قصيدة لعبد الله محمد المستغانمي في تهنئته محمد بكداش يقول:

---

[1] جرجي زيدان،تاريخ الأدب واللغة العربية، مؤسسة دار الهلال، مصر د.ط.د.ت، ج1، ص 50.

[2]- ابن علي ،أشعار جزائرية ، مرجع سابق ،ص95

[3]- محمد ابن ميمون التحفة المرضية ، في الدولة البكداسية في بلاد الجزائر تق ،مرجع سابق ص63

نجم الصباح قد أقبلت بالبشر بعزة الله وبعزة البشر

وأنجم السعد أقبلت بأجمعها وأنجم الحسن أدبرت من الأثر [1]

أما نصيب الكناية فكان نادرا انحصر في بعض الأبيات فقط نذكر منها قول لإبراهيم القندلي

الإمام الهمام من فاض بحرا من علوم الحديث والقران

فكلمة فاض بحرا كناية عن سعة علمه

2- الخصائص الفنية للشعر الجزائري في العهد العثماني :

تميز الشعر الجزائري بعدة خصائص تبينت من خلال أشعار التي قيلت في تلك الفترة ،فتميزت بأصالة اللغة وعفتها والتلاعب بالألفاظ وقلة خيال المبدع وكثرة شعراء المتصوفة فنجد ان الشاعر في تلك الحقبة يعبر عن ما رأى بعينه وأحسه في أعماقه ومن أهم الخصائص التي ميزته :

أ . التقلـــيد :

لقي العهد العثماني انحطاط الأدب العربي وهذا ما أكدته حنا الفاخوري ذلك لشيوع المخاطبات والمراسيم والدواوين وتسلط الخمول على العقول وتقليد المعاني ، ونرى أن ابن علي قد احتذى حذوى الأولين ممن سبقوه فتألق معه الشعر وتألقت به شموعه في الجزائر من خلال علمه وتوجيهاته المنيرة . ومن علامات التقليد نجد الغزل بالمذكر ، والذي لجأ إليه الشعراء الجزائريين وذلك لغياب المرأة وتحركها داخل المجتمع ،ومنه ما قدمه ابن عمار لشيخه ابن علي ، فيرى سعد الله انه محاولة للهروب من الواقع وله فيه هذه الأبيات

[1]- نفسه ص 113

فتان وسنان المحاجر الأدعج نهب العقول ولج في تهانه

ريان ممشوق القوام مهفهف بأبي قضيب البان من ريانه

متأرج النفحات يعبق خاله مسكا ويعلو العود من أردانه

الشعر موقوف على لباته والسحر مقصور على أجنافه [1]

فقد بدأ مقدمته الغزلية التقليدية في شيخه إبن علي لينصرف في ما بعد للحديث عنه وعن شعره

ب . التوشـــــيح :

هو نوع من الشعر استحدثه الأندلسيون ، هو كلام منظوم على وزن مخصوص ، والموشحات جمع موشحة وهي قطعة شعرية طويلة في الأغلب تتألف من مقاطع تترتب فيها قوافي على نسق مخصوص

إن الموشحات من أكثر الشعر الغنائي اشتهر باستعمال أغراض الغزل والوصف والخمريات ، وقليل ما يعالج الشاعر موضوعات تقليدية خاصة غرضي الهيجاء والرثاء ،وقد وجد التنويع في إيقاع القوافي عند الشعراء الجزائريين من حيث بنيتها وهندستها في رسم أسطورها ،ومن جهة رويها المتناغم الى أنواع مختلفة قوافي الموشح التام الذي عرفه فن التوشيح نظم فيه أبو شعيب التلمساني وسيدي ابن علي ومحمد ابن الشاهد واحمد ابن عمار والذي نمثل له هذا الموشح الذي بلغ أربعة وأربعين قفلا فقال :

يا نسيما بات من الزهر ربا يقتفي الركبان

احملنا مني سلاما طيبا لاهيل البان

إن لي قلبا إليها شيقا شفه وجد

[1]- ابن علي، أشعار جزائرية ،مرجع سابق ،ص42

وفؤادي يجتبيها حرقا وضنى يعدو[1] الواقع الشعري في العهد العثماني

دراسة منشور الهداية في كشف عن حال من أدى العلم، الولاية– عبد الكريم الفكون وتحقيق: الدكتور ابو قاسم سعد الله.

يعتبر منشور الهداية أفضل ما ألف فكون، بل أفضل الكتب المؤلفة في العهد العثماني بالجزائر، فهو ليس كتاب تراجم بالمعنى المتعارف عليه لدى كتاب التراجم وليس تخليدا لملك أو أمير أو باشا كما فعل بعض كتاب العصر، ولكنه كتاب في النقد الاجتماعي والنقد السياسي والنقد الديني وهو أيضا كتاب عن أحوال الناس وزعمائهم السياسيين والمثقفين والدينين وعن علاقات هؤلاء جميعا بعضهم ببعض. انه وثيقة حية هامة يصلح أن يكون نموذجا شائعا في العالم الإسلامي كله، عندئذ لان ما فيه من وصف الأحوال والعلاقات والأفكار ليس خاص بالجزائر فقط[2] . وقد تكون الكتب الأخرى التي ألفها الفكون في النحو والصرف وحتى كتابه عن تحريم التدخين وديوانه في المدح النبوي تدرس كأعمال مضى عليها الزمن.أما منشور الهداية فانه الكتاب الوحيد الذي سيظل خالدا حيا لعمق الأفكار.

المقدمة ذكر فيها الدافع الذي دفعه لتأليفه ثم ثلاثة فصول وخاتمة. أما الفصل الأول فجعل عنوانه (في من لقيناهم من العلماء والصلحاء المقتدى بهم ومن قبل زمنهم ممن نقلت إلينا أحوالهم وصفاتهم تواترا أردنا التنبيه عليهم وذكر ما كانو عليه في زمانهم وتواريخ وفاتهم. وهذا الفصل رغم طول عنوانه، قصير نسبيا وفد ذكر فيه بعض أفراد عائلته أمثال "يحي الفكون، قاسم الفكون، وجده الفكون ووالده محمد

[1]–ابن عمار ، الرحلة ص16

[2]العياشي عبد الله ، ماء الموائد الرحلة العياشية ، ممصوررة الأفيست الرباط ،ط2،ج2، ص 396.

الفكون كما ذكر فيه عمر الوزان ويحي الاوراسي ومحمد العطار واحمد الغربي وغلي بن يحي ومحمد بن حسن وعبد اللطيف وعلي الوزاني وعلي الغربي وأبو قاسم العطار وبركات بن سعيد وشيخاه، محمد التواتي وسليمان القشي النقاوسي[1] . لم يذكر تواريخ الوفاة إلا القليل منهم.

أما الفصل الثاني فجعله في المشتبهين بالعلماء وهم الذين قصدنا بهذا التقليد إيضاح أحوالهم وبيان حديثه في قوله "فيمن يتعاطى المنصب الشرعي لادعائه العلم وهم كل من ادعى ما لا يصلح له من خطة وتدريس وغيرها" ويقصد بالمنصب وبالخطة الوظائف الرسمية كالقضاء والفتوى، وقد اقترح هذا الفصل بالحديث عن يحي بن محجوبة الذي كان متواليا رئاسة الفتوى[2]. وتصدر أيضا للفتوى محمد بن القاسم الشريف الذي كان متوليا وظيفة مزوار الشرفاء.

كشف الفكون عداءه لانتشار البدع وسيادة الجهل وانحراف أهل الطرق الصوفية عن التصوف الحقيقي وتحالفهم مع الظلمة واللصوص إذ ذهب إلى استخدام صيغ الإدانة الذي ألت إليه المؤسسات الشرعية والصوفية إلى حد تقديم مؤلفه باعتباره دفاعا عن حزب الله في وجه حزب الشيطان وأحيانا تسمى طائفة الخير وطائفة الشر ، وطائفة الشر هذه ذات شقين ، شق يضم أدعياء العلماء الذين سطرت أناملهم في قراطيس السجلات إنهم من حزب العلماء ومن مشايخهم وشق يضم الطائفة البدعية[3].

[1] ينظر عبد الكريم الفكون، منشور الهداية، ص 35-61.

[2] مصدر نفسه، ص 63.

[3] ينظر عبد الكريم الفكون، منشور الهداية: ابو قاسم سعد الله ، ط1 1408هـ-1987، دار الغرب الاسلامي، ص 32-33.

ويذكر أيضا الفتن التي شهدتها المدينة (الأوضاع الداخلية وعلى النفاق وهذا ما يراه من الأخلاقيات المنحطة والكتاب أيضا متوازن في المعلومات فيه إشارة إلى الثورات في الاوراس وجهات نقاوس وقد ذكر بعض القبائل والأعراش أمثال "غمريان وريغة".

ويليه الفصل الثالث الذي جعل عنوانه (في المبتدعة الدجاجلة الكذابين على طرق الصوفية المرضية) ويذكر الفكون إضافته لعنوان أخر ' فيمن ادعى الولاية من الدجاجلة)وهو نفس المعنى ولكنه فيه بعض التصوف وأطال فيه الحديث، وذكر أحمد بوعكاز ومحمود الحاج الصحراوي والشيخ طراد وعلي العابد الشابي ووضع الفكون محمد الساسي البوني ضمن هؤلاء الدجاجلة لترحيبه بالشيخ المغربي علي خنجل واتخاذه الحضرة وهي لعبة يتخدونها يراؤون بها الناس ولا يستخفون من الله. بها يجتمعون لذكر المولى جل جلاله فيغيرون اسمه ويشطحون ويرقصون و يتضاربون قتراهم ككلاب نابحة ولعابهم بين كمياه طافحة وانفاسهم كالنيران لا يفرقون بين الواجب ومندوب والمحرم ومكروه ويعتقدون أن ما هم عليه هو الحق والصواب لقولله تعالى (..... استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله فاولئك حزب الشيطان (..) ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون)[1] يأكلون الدنيا بالدين (ويحسبون أنهم على كل شئ ألا انهم هم الكاذبون)[2].

وأخيرا الخاتمة اختار لها عنوان هو (في إخوان العصر وما هو عليه) ولكنه من المخطوط غير العنوان قليلا ليصبح (في ذكر من أردنا ذكره من الأصحاب والأحباب ويقصد بهؤلاء من كان معاصرا له أو ندا معه مراسلات أو اتصالات شخصية وهؤلاء لم يسلموا من نقده اللاذع أيضا جمع فيه المنتمين للعلماء والمنتمين للصوفية أيضا، نجد الشيخ بالغيث الذي تحول في تونس من العلم إلى التصوف وأصبح من أهل الفقه والمعرفة، ونجد الموهوب محمد الزواوي كان حافضا لدينه وآدابه ، ومحمد وارث الهاروين

[1] سورة المجادلة، الاية 19.

[2] سورة المجادلة، الاية 18.

المتيجي وعلي بن عثمان الشريف ، وأحمد بن الحاجة الميلي ومحمد بن باديس ومحمد بن ناجي وأحمد المقري الذي أطال في الحديث عنه ونقده.

وتبقى أهمية كتاب (منشور الهداية في أنه ليس كتاب مراجم بالمعنى التقليدي ففيه لمسات إنسانية وأخبار طريفة وأراء شخصية كما فيه نماذج من أخبار العلماء خارج قسنطينة سواء كانو في القطر الجزائري أو البلدان المجاورة القريبة أو البعيدة، وصف بعض الثروات وقضايا الأمن العام في الريف والزوايا وتقاليد الأمم وتلفى العلم وأخبار الكتب، أراد به إصلاح حال الأمة الإسلامية وحال مجتمعه الذي طغت عليه الضلالات وهو يعتبر ذلك الجهاد في سبيل الله وهو لا يبالي ببعض الباغضين وبحقد الحاقدين عليه لأنه له من تأليف هدف اسمى وغاية حسنى. هذا وقد جاء هذا الكتاب محققا حيث اهتم المحقق باستخراج محتويات الكتاب ويجعلها في شكل عناوين فرعية كما ذكر في الحواشي والملاحظات التي تفيد القارئ وتوضح له بعض المتن إلا جانب تقسيم المتن إلى فقرات يقتضيها المعنى وذلك على الانتقال من صفحة إلى أخرى و زود الكتاب بعدد من الفهارس الضرورية كما زود ببعض المصادر.

عبـــد الكريم الفكون[1]

اسمه: هو عبد الكريم ابن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي المكنى بأبي محمد الملقب بشيخ الإسلام، وهو أحد كبار رجال الطريقة الشاذلية.

نسبه: ينتسب الفكون إلى المدينة التي ولد بها وهي قسنطينة، فهو من بني تميم القبيلة العربية المشهورة.

[1] عبد القادر الصحراوي، الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1730، دار وسة، الجزائر، ص 204.

نشأته: نشأ الفكون في مدينة قسنطينة وهو من أسرة تشتهر بالفضل والعلم والأدب، يعتبر من أبرز أفراد العائلة علما وفضلا، كان فطنا منذ سن مبكرة، حيث تلقى مبادئ العلوم ومراجعة المسائل التي كان يتلقاها من غيرة من العلماء. كما قرأ الحساب وبعض الفرائض الحساب من العالم عبد العزيز النفاتي، التحق بالجامع لحفظ القران الكريم على يد أبي قاسم بن عيسى الزواوي المعروف بثلجون، كما أن والده قد أحاطه بعناية خاصة حيث لقنه مبادئ العلم الأولى.

وقرأ علي يد سليمان القشي أوائل الرسالة وشرح الصغرى عن العقائد وكذلك نجد محمد التواتي المغربي الذاشاد به الفكون كثيرا ووصفه "سيبويه زمانه".

وتلقى وظيفة التدريس في مناطق مختلفة، في ادارة الجامع والمدرسة، حيث كان يتوافد عليه كثيرا من العلماء وطلبة العلم من مختلف بقاع العالم، وبهذا فقد كرس حياته للتعليم والتأليف حيث كان يؤلف الكتب والرسائل، فدرس أحوال بلاده في تلك الحقبة (1075 وقد توفي أبوه عن عمر 57 سنة) التي انتشر فيها التصوف.

مرض الفكون سنة 1025 مرضا خطيرا دام عدة سنوات، فكتب ديوانا كاملا في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك كتب في التوسل والاستنجادية طالبا للشفاء، واستجاب الله وشفي نهائيا من المرض وقد أنشا منظومة سماها شافية الأمراض وهو يقول "فرأيت من الله فرجا وقف المرض إلى غاية لا أتالم منه

كثيرا، ولكنه بقدر ما أتحمل وأرجو من الله الشفاء منه كله[1]" . ووضع سعد الله أنه قال هذا الكلام وهو يؤلف كتابه منشور الهداية[2].

كان لعبد الكريم الفكون مساهمات عدة في التأليف شملت مختلف العلوم كالأدب والنحو والدين والاجتماع ومن أبرزها منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية الذي جمع فيه بين المبتدعة وبين أوضاع الاجتماعية التي كانت تعيشها مدينة قسنطينة، كما ترك مجموعة من القصائد الدالة على متانة اللفظ وجزالته وقوة تعبيره وكانت عبارة عن رسالة، كما كانت له رسالة إلى محمد تاج العارفين العثماني التونسي وله أيضا في النقد الأدبي فقال فيه ابن داود الصنهاجي يدعي الفصاحة وتقويم الشعر وليس كما يدعي[3].واعتمد على مجموعة من الخطب في كتابة منشور الهداية وغيرها من المؤلفات الموجودة بالتفصيل في كتاب أبو قاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون والذي يحتوي على مجموعة من التلاميذ العلامة الفكون الذي ذكرهم بالتفصيل كأبو المهدي عيسى الثعالبي، بركات إدريس وغيرهم من أعلام العهد العثماني في الجزائر، وبهذا فعبد الكريم الفكون قد برع في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية من خلال معالجته لقضايا وأحوال بلاده والتي مست شخصيا في حالته الصحية. ووصفه احمد المقري في كتابه فتح الطيب: فقال عالم قسنطينة وصالحها وكبيرها ومفتيها سلالة

[1] أبو قاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، ص 69.

[2] المصدر نفسه، ص 69.

[3] أبو قاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، ص 128.

العلماء [1]" واتصف أيضا بالحرص على النحو هذا ما أكده بنفسه فقال: فلما رأى مني الحرص والالتفاف الكلي إلى هذا القدر صار يحثني على حضور دروس شيخنا التواتي[2].

حياته العلمية:

كان العلامة فكون عصاميا في ثقافته فلم يغادر قسنطينة من أجل العلم بل دخل المسجد وحفظ القران الكريم في سن مبكرة، عكف على القراءة وحده في مكتبة عائلته[3].وهي من أقدم المكتبات الخاصة في الجزائر والتي تحتوي على الآلاف من المخطوطات التي جعلته يكتسب ثقافة متينة واطلاعا واسعا على العلوم المعاصرة الفقهية واللغوية وذلك راجع إلى شيوخه.

لم يألف عبد الكريم الفكون في النثر فقط ،بل كان له أعمال أخرى في التصوف جديرة بالذكر من ذلك قصيدة له في التوسل سماها إصلاح الذليل في دفع الباغي المستطيل ، أولها [4]

بأسمائك اللهم ابدي توسلا فحقق رجائي يا الهي تفضلا

ويبدو انه استعملها كدعاء عند الشدة التي لحقت من بعض البغاة كما أن بعض تلاميذه كمحمد الوارث الهاروني ،قد نسخها واعتمدها ضد عمه .

ولعل أهم عمل كتبه كذلك في هذا الباب هو ديوانه الذي خصصه لمدح الرسول فقد نظم عدة قصائد في هذا المعنى ورتبها حسب حروف الهيجاء، فقال

[1]أحمد المقري ، نفح الطيب من عصن الأندلس الرطيب، ج3، ص 229.
[2]عبد الكريم الفكون، منشور الهداية، ص 107.
[3]مرجع سبق ذكره، ص 10-11.
[4]-أبو قاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2،ص148

أبدر بدت للخافقين سعوده ونورا به الأكوان أضحت تلألؤا

له في العلى أعلى العلا رتبة وفي مراقب ذوي العرفان قدما مبوأ

أضاء وجود الكائنات ببعثه وطلعته الغراء من الشمس أضوأ

هو الغيث أحيا الأرض بعد موتها وخاتم كل الرسل تمت مبدأ[1]

إنما يمكن قوله إن ألفاظ في الشعر القسنطيني بصفة عامة أنها جاءت بعيدة كل البعد عن التعقيد وغريب فهي ألفاظ متناولة سهلة مستوحات من الحياة التي عاشها شعراءها فهي عند الفكون ألفاظ دينية متشبعة بروح الفقهية وذلك كما جاء في قصيدة ابن الفكون الذي مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها (خاتم الرسل، الحشر، التشريعة ، راية الله .....)

شيوخه

تتلمذ على مجموعة من الشيوخ الذين كان لهم الفضل في بروزه نذكر منهم:

1– محمد التواتي المغربي: يعتبر أحد الشيوخ الذي أخذ منه الفكون علمه خاصة في النحو والصرف وأشاد به في مؤلفاته مثل منشور الهداية ووصفه الشيخ الأستاذ التحرير احد المتكلمين لسان حجة المسلمين أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي، أصله من المغرب انتقل إلى جبل زواوة، عالم بالنحو

[1]–الصد سليمان ، نفع الأزهار، وزارة الثقافة ، الجزائر 2007،ط1،ص25

بسبويه زمانه ذاع صيته وانتشر علمه بين الطلاب، درس في مدينة نقاوس وفي قسنطينة التي نال فيها الشهرة[1].

2- الشيخ إبراهيم الفلاري: من الذين دفعوه وحفزوه للأخذ بالنحو باستقراره وسط جمع من الطلبة والعلماء.

3- أبو عبد الله محمد بن راشد الزواوي: حبب الزواوي النحو لعبد الكريم فكون، كان هو السبب في تعلق قلبي بعلم النحو[2].

4- أبو مهدي عيسى الثعالبي: درس على يديه في قسنطينة، الحجاز ومصر.

5- بركات بن باديس: تتلمذ على الفكون وروى له بعض الأجوبة كالغز في النحو السيوطي.

6- أحمد بن سيدي عمار(بن داود): كان خطيب الجامع الأعظم قرأ على الفكون والشيخ التواتي.

7- محمد البهلولي: شرح المرادي على ألفية ابن مالك وأقام عند أحمد بن ثلجون.

وظائفـه

إن شهرته لم تأت فقط من التدريس والتأليف، لكونه تولى كل وظائف أبيه بعد وفاته (1548-1630) نذكر منها ما يلي:

1- التدريس: مارسها في حياه والده في الجامع الأكبر بقسنطينة.

2- الإمامة: تلقى هذا المنصب منذ صغره بالجامع الأعظم.

3- الخطابة: تولاها بعد وفاه والدته (1540-1638)

[1] عبد الكريم الفكون، منشور الهداية، ص 58-59.

[2] نفس المرجع السابق، ص 106.

4- رعاية الأوقاف: تولى رعاية الأوقاف بالجامع الكبير، فكان حريصا على الأموال وهو المتصرف في كل شئ.

5- مشيخة الإسلام: يمنح هذا اللقب بشروط من بينها التبحر في عدة علوم، ولم يختص الفكون بهذا اللقب دون غيره بل يطلق كل من كان يرجع إليه في الفتوى والقضايا الشرعية.

وفاتــه

عاش حولي ثمانون سنة (80سنة) سخرها في العلم، كما تقلد الكثير من المناصب أهمها إمارة ركب الحج، توفيسنة 1073هـ- 1663م).

خاتمة

من خلال بحثنا حاولت أن نقترب إلى الأدب الجزائري خاصة الشعر الذي وصف بالركود والجمود. ولكنه من خلال بحثنا لم ألاحظ ذلك الجمود ودليل ذلك الأعمال الفريدة التي تركها علماء تلك الفترة ومن نتائج هذا البحث ما يلي:

1- عرفت الجزائر في العهد العثماني رغم العوائق السياسية والعسكرية والاجتماعية حركة أدبية نشيطة تجلت في الكم الهائل للنصوص ا أدبية من نثر وشعر تركه الأدباء الجزائريين، منه ما هو معروف اليوم عند القراء ومنه ما أشير إليه في الكتب ولكنه لا يزال مجهولا.

2- إن الشعر قيل في العهد العثماني خاصة شعر ابن علي وابن ميمون يعبر فيه عن ثقافتهم الواسعة من الثقافة الإسلامية الأدبية وتأثرهم بشعراء الأندلس والمشرق.

3- تميز أسلوب شعراء العهد العثماني بالسهولة وجزالة اللفظ والبساطة في المعاني والتكلف في البديع وكذا الزخرف اللفظي الذي وجد في الشعر والنثر.

4- إن من خلال دراستنا لحياة عبد الكريم الفكون فكانت بدايته في بلاده الجزائر ولم يخرج منها حتى اصبح عالما وخطيبا وشيخ الإسلام بالفطرة والنبوغ والعبقرية.

5- إن معظم أشعار الفترة المدروسة تميزت بتنوع ألوان البديع من التضمين واقتباس وسجع المزود بالقران الكريم والشعر العربي الذي سبق تلك الفترة، كما تميز شعرائها بمتانة الثقافة العربية.

6- إن أشعار تلك الفترة تميزت بالمعاني التالية الحزن والأسى والحب والإعجاب إضافة إلى الشوق.

7- انتشر أدب الرحلة وأثرت الرحلات ايجابيا في خلق أعمال جديدة وتطلع إلى حضارات وثقافات أمم أخرى خاصة العلماء والطلاب للتعرف على لهجات ولغات مختلفة وعلوم. وتعتبر الرحلات نصوص تاريخية لما تحتويه من معلومات قيمة جغرافية، اقتصادية، اجتماعية وكذلك سياسية.

قائمة المصادر و المراجع

الكتب :

أبو قاسم الحنفاوي، تعريف الخلق برجال السلف، بيرو فونتانة الشرقية، الجزائر، ج2.

أحمد المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج3 دار الفكر.

أحمد المكي الطاهر ، مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن.

أحمد أنور ،المعنى الاجتماعي للمكتبة ،المكتبة الأكاديمية –مصر 2007.

أحمد بن عمار الجزائري، نبذة من الكتاب المسمى نحلة اللبيب باخبار الرحلة إلى الحبيب مطبعة بيير فونتانة، الجزائر 1902.

أحمد بن عمار، مختارات مجهولة من الشعر العربي ..

أحمد توفيق المدني هذه هي الجزائر ،مكتبة النهضة المصرية .

أحمد عصفور جابر ، الصورة الفتية في التراث النقدي والباغي، دار المعارف، القاهرة، 1980.

أحمد محمد عاشور صفحات خالدة من الكفاح المسلح ،منشورات المؤسسة عامة ثقافية ليبيا ط،2009.

أحمد يوسف، السلالة الشعرية في الجزائر، علامات الخفوت سيماء التيم، مكتبة الرثاء، الجزائر، د ت، 2004.

ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها..

ابن رشيق العمدة..

ابن علي ،أشعار جزائرية ،تف،تح،أبو قاسم سعد الله ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،دط ،1988

ابن عمار الجزائري، الرحلة .

ابن عمار نحلة اللبيب باخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانه، الجزائر، و.ط 1905.

ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر.ث.ى)، مج 3.

حنيفي هلايلي ،أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي المورسكي ،دار الهدى،عين ميلة الجزائر 2010.

زكي كبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1935.

زيدان جرجي ،تاريخ الأدب واللغة العربية، مؤسسة دار الهلال، مصر د.ط.د.ت، ج1.

سبحان البراعة: سبحان وائل الذي يضرب به المثل في بلاغة القول

سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر ج2، القصيدة موجودة في (التحفة المرضية 112-117 خطوط باريس، كان ابن أل فوجيل حيا سنة 1142، فقد تولى أيضا القضاء في عهد بكداش باشا.

سعد الله أبو قاسم ، تجارب في أدب الرحلة المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1983.
سعد الله أبو قاسم ، تجارب في أدب، الرحلة.
سعد الله أبو قاسم ، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية.
سعد الله أبو قاسم تاريخ الجزائر الثقافي ط1-دار الغرب الإسلامي بيروت 1999ج1.
سعد الله أبو قاسم شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، دار الغرب الاسلامي.
سعيد ابهلول الورتلاني، جمع وتحقيق وتعليق ولده محمد الطاهر فضلاء،أعلام الجزائر دار هومة ،الجزائر ،دط2012.
سعيد أحمد غزاب، شعر المناسبات الدينية ونقد الواقع المعاصر، ط1، كفر الشيخ، العلم والايمان للنشر والتوزيع، 2007.
سعيدوني،دراسات تاريخية في ملكية والوقف والجباية،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 2001.
سليمان صد ، نفع الأزهار، وزارة الثقافة ، الجزائر 2007،ط1،
شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، دار المعارف، القاهرة، ط1 ت ث ج 10.
صالح فركوس ،تاريخ الثقافة الجزائرية،ج1،ايدكوم للنشر والتوزيع، الجزائر،دط2013.
عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر العم ،ج2،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،ط1994،7.
عبد الرحمن ابن خلدون ،المقدمة،تح، عبد الله محمد درويش،ج2،ط1،دار الباخي،دمشق 2004.
عبد الرزاق بن حمادوش، لسان مقان.
عبد الرؤوف أبو السعد، مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي، دار المعارف، القاهرة، ط1.
عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الاندلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2 1976.
عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاعة، دار المدني، جدة، ت.ط، ص 36.
عبد القادر الصحراوي، الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثملني 1520-1730، دار وسة، الجزائر.
عبد القادر حليمي،مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830ط1 المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي بيروت1972.
عبد الكريم الفكون، منشور الهداية.

عبد الكريم الفكون، منشور الهداية: ابو قاسم سعد الله ، ط1 1408هـ-1987، دار الغرب الاسلامي.

عبد الله العياشي ، ماء الموائد الرحلة العياشية ، ممصوررة الأفيست الرباط ،ط2،ج2

عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، دط1992.

عمار بحوش، التاريخ السياسي للجزائر –دار الغرب الإسلامي بيروت 1997.

عمار بوحوش 1997التاريخ السياسي للجزائر بدايته لغاية 1962 ط1 بيروت دار الغرب الإسلامي .

غازي طليملت ، الأدب الجاهلي وقضاياه، أعلامه وفنونه.

فهمي سعد وطلال مجذوب، **تحقيق المخطوطات بين النظرية والتحقيق**، عالم الكتب، ط1، 1013هـ-1993، ط13.

قدامة ابن جعفر، نقد الشعر تحقيق وتعليق، محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

لندة الأرقش واخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز الشر الجامعي ميدياكوم، تونس، ت، ط، 2003.

مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث الناشر مكتبة النهضة الجزائرية 37 شارع العربي بن مهيدي الجزائر ط3.

– محمد ابن ميمون التحفة المرضية ، في الدولة البكداسية في بلاد الجزائر تق ،تح،محمد بن عبد الكريم الجزائر 1981،ط2

محمد الحنفاوي ابوقاسم ، تعريف الخلق برجال السلف، تج محمد أبو الجفان وعثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، ج2.

محمد لمطار تاريخ الأدب الجزائري ،ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر ،دط،دت.

مختار حبار، الخطاب الادبي القديم في الجزائر، دراسة بيليوغرافيا.

مختار حبار، الشعر الصوفي القديم في الجزائر ايقاعه الداخلي وجماليته.

ناصر الدين سعيدوني ،الشيخ البوعبدلي المهدي ،الجزائر في التاريخ العهد العثماني ،وزارة الثقافة والسياحة-و.م.و.ك الجزائر 1984.

ناصري أبو راس ، فتح الاله ومتنه.

ناصري أبو راس ،عجائب الأسفار ،لطائف الأخبار ،دراسة وتحقيق بوركبة محمدج1-منشورات الدينية والأوقاف الجزائر 2011 .
يحي بوعزيزة الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1999ج2
يوسف سامي ابوزيد ،الأدب العثماني، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،ط203،1.

المذكرات

فاطمة،دخية الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة بسكرة، 2014-2015.

المجلات

أبو هلال العسكري، الضاعتين، من الموقع الالكتروني: lopdf/www.al.mostafa.com

الأنترنت

بوعبدلي المهدي،عبد الكريم الفكون القسنطيني(988-1073) التعريف بكتابة المنشور الهداية فكل من ادعى العلم والولاية الأصالة عدد1973.
مسعود بن الساري، **إشكالية الهوية في الأدب الجزائي القديم**، مجلة مقاليد المركز الجامعي بميلة، الجزائر، ع 04.
ناصر الدين سعيدوني، الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أواخر القرن العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي –مجلة الأصالة الجزائر1981-العدد 89-90
يحي حاج ، **تعليمية التراث الأدبي الجزائرين**، مجلة الدراسات للبحوث والدراسات، غرداية، الجزائر، 2010، ع 08.

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ

مدخل 4

نبذة تاريخية عن الجزائر المحروسة 4

الفصل الأول 8

الحياة الثقافية والاجتماعية وظاهرة التصوف والوقف 8

الحياة الاجتماعية في العهد العثماني : 9

الجانب الاقتصادي والاجتماعي بالجزائر في العهد العثماني :..... 11

الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني : 13

العلماء ومكانتهم الاجتماعية: 16

الوقف و دوره في الحياة العلمية و الثقافية 17

حضور التصوف في الجزائر إبان الجزائر العثمانية : 19

علوم العربية : 21

البلاغة و العروض: 22

فنون النثر: 23

العلوم الدينية : 24

أصناف العلوم الاخرى: 27

الفصل الثاني..... 28
الشعر الجزائري في الفترة العثمانية موضوعاته وخصائصه الفنية..... 28
أولا. الشعر الجزائري في الفترة العثمانية..... 29
1- الحركة الثقافية في الجزائر أثناء الحكم العثماني: 30
2- بواعث الشعر الجزائري في الفترة العثمانية:..... 31
ثانيا. موضوعات الشعر الجزائري في العهد العثماني: 34
أ. الشعر الديني: 34
ب . الشعر السياسي..... 38
ج. الشعر الاجتماعي 40
2- الأغراض الشعرية..... 43
ج . المدح :..... 45
د . الرثاء..... 46
ج . الوصف 47
د .الغـــــزل:..... 49
أولا :أعلامــه 50
1- شعراء مدينة الجزائر..... 50
1- خصائص الفنية للشعر في ضوء الدراسات النقدية الحديثة..... 54
أ. الوزن والقافية..... 55
ب .اللفظ والمعنى: 58

ج. الصورة والخيال 59
2- الخصائص الفنية للشعر الجزائري في العهد العثماني : 61
أ . التقلـــيد : 61
ب . التوشـــــيح :..... 62
دراسة منشور الهداية في كشف عن حال من أدى العلم، الولاية- عبد الكريم الفكون 63
وتحقيق: الدكتور ابو قاسم سعد الله. 63
خاتمة..... 73
قائمة المصادر و المراجع